

المشرق

المارتينيك

مصاها وتاريخها

نلاب مرقس بريبه اليسوي احد اساتذة كلية القديس يوسف

كان ارباب الفراسة يسرّحون الابصار في عالم السياسة في غرة الشهر المنصرم فلا يجدون في سمائه ما يسكّر صفواخنا. المأمّ. فكانوا يستدحون نجمات السلم القريب بين بريطانيا العظمى والبرير في جنوبي افريقية ويشاطرون المولنديين افراحهم لما ثالث ملكتهم المحبوبة وللملمين من الشفاء المرغوب ويحيون اعلام المرأة والبهجة الخاصة في اسبانية وانكلترا ايداً باعيد تتويج ملكيها الاعظمين. اما فرنة دروسية فكان السياسيون يبتوهم بقرب تجديد محالقتها الضامنة لدولتين كبيرتين اسباب الانس والولا. فبينما كان الجميع يؤملون انتشاع آخر سحابة تكدر افق السياسة اذ سُمع هزيم رعد قاصف ارتجفت لصوت الاجش فرائض الكون ألا وهو خبر المارتينيك ومصاها الجلل

فان بركانا هائلا تُشرف قوهته على مدينة سان بيداركان يظن الكل ان نيرانه انطفأت منذ نصف قرن ثابته والتي في عنان الجو كية بالغة من الدخان الكثيف والابخرة والرماد والحسم البركانية المصهورة فوقت كلها من عل على المدينة الراضة قبل ذلك في بحيرة الهناء فاحرقها وطحنها طحناً في برهة بضع دقائق ولم تبق من مبانيها الماهرة الا آثاراً تشهد بما لحقها من سوء الدمار. اما اهاليها فلوى بهم الدهر ولم ينبج منهم

غير أفراد لا يتجاوزون عدد الأصابع فذهبوا فريسة حفظهم النكود في التيران
الخطيرة وكان للبركان دوي عظيم يسع على مسافات بعيدة يخال سامعه أن الساعة
قد قامت وأذن يوم الله الرهيب. ودام ذلك أياماً متوالية والرعب ساند على أهل
الجزيرة حتى اضطروا أن يخلوا عنها هاربين لا يلبثون على الاعناق
ولكي يقف قرأنا على عظم الداهية التي ابتلى الله بها جزيرة المارتينيك عموماً
وحاضرتها سان بيار خصوصاً اسرعتنا إلى تسطير هذه العجالة جمعنا فيها من الافادات
التاريخية والوصاف الجغرافية ما رأيناهُ جديراً بالتفات مواطنينا

*

أن جزيرة مارتينيك إحدى جزائر الانтил الشهيرة التي موقعها في الاوقيانوس
الامنتيكي. وهي من جملة الانтил الصغرى تميزاً لها عن الانтил الكبرى التي تشمل
جزائر كوبا والجامايك وجمهورية هايتي وبرتوريكو. وهي تعرف أيضاً بجزائر كرايب باسم
سكانها الأزلين. والانтил الصغرى رافدة العدد تملكها أربع دول: فرنسا ولها جزيرتا
غوادلوب والمارتينيك. ثم انكلترا ومن جزائرها سان فنسان وست لوسي ودومينيكا
وسان كريستوف. ثم هولندا ثم الدنمارك

أما المارتينيك فيحدها شمالاً جزيرة سنت لوسي وشمالاً غربياً جزيرتا غوادلوب
وجزيرة دومينيكا وموقعها من العرض الشمالي ١٤ ٢٦ أما طولها ف٦٣ ١٢
وتكبر مساحتها ١٨٧ كيلومتراً مربعاً. وهي عبارة عن سلسلة جبال عالية
تنقسم إلى قسمين ادشهي جزيرة يجمع بينهما برزخ. والعناصر المتركة منها هذه
الجبال كلها بركانية. واشهر هذه البراكين الجبل الاقرع الذي يبلغ ارتفاعه ١٦٥٠ متراً
الآن ان يرانهُ الباطنية كانت خامدة منذ سنة ١٨٥١

وفي لطف هذه الجبال سواحل ذات هينات جميلة منها صخرية مجدية تنفذ فيها
الجوآن والحلجان ومنها ذات تربة خصبة تمتد على مسافات بعيدة فيها البساتين الفناء.
والغياض الدغلة وضروب الاشجار المثمرة كاللوز والاناثا والنباء. وانواع المزروعات لاسياً
قصب السكر والتبغ والمانيق والبن ولينياً شهرة مستفيضة. وكان لاهلها مقاطن عدلوا
منذ سنين قليلة عن استغلالها وكذلك قد اهلوا ورع شجرة الكاكاو. وهوا. جزيرة
المارتينيك طيب متدل الحرارة عند شواطئ البحر لهبوب الرياح المتواصلة. أما داخل

الجزيرة فانه شديد الحرارة وتقلب فيه على الاهلين الحتى الصنراوية التي تفنك بهم فتكاً ذريماً لاسيما بعد فصل الامطار في تروز وآب

وللمارتينيك والى عام يحكم عليها وهي تقسم الى ايلتين فور دي فرانس وسان پيار وهما مدينتها الكبيرتان. والاولى مركز الحكومة لها مرفأ واسع في مأمن من الرياح والانواء. اما سان پيار فهي مركز التجارة ومورد الثروة تقدم اليها السفن من كل البلاد. وعدد سكان الجزيرة اليوم نحو ١٨٠٠٠٠ منهم ١٠٠٠٠ اوريوون ييضى و ٥٠٠٠٠ خلاسيون والباقرن سودن كانوا سابقاً عبيداً ثم حررت رقابهم سنة ١٨٤٨

*

وكان اكتشاف هذه الجزيرة سنة ١٤٩٣ مراً بها كريستوف كولمب واصحابه يوم عيد القديس مرقينوس فدعاها باسمه مارتينيك الا انه لم يلبث فيها بل تمم مسيره الى بلاد اوسع منها. فبقيت منسية الى سنة ١٦٣٥ حيث نشر فوقها العلم الفرنسي بمجانان افرنسيان اسما لوليف (L'Olive) ودوبليسي (Duplessis) ومار الييا والى جزيرة سان كريستوف پيار ميلان (P. Belain) المعروف بسيور دينسبوك (Sieur d'Esnamebuc او Denambuc) وحاول استعمارها الا ان سكانها المنرد الكرائيب كانوا قوماً مغاور فصدوا للفرنسيين وقتلوهم حتى ايسروا من غلبتهم فسالوهم وتوكلوا جبال الجزيرة فماشوا في غاباتها الكثيفة عشار مشردة يرتقون بالصيد

وكانت جزيرة المارتينيك في اول الامر كلك خاص لشركة افريسية تدعى شركة الجزائر الاميريكية ثم تولتها شركة اخرى تدعى شركة الهند الغربي الى ان ألحقت سنة ١٦٧٥ باملاك دولة فرنسة وجعلت سنة ١٧١٧ حاضرة جزائر الانتيل الفرنسية

وفي سنة ١٧٦٢ انتزعتها الانكليز من ايدي فرنسة وملكوها الى سنة ١٧٨٣ فأعيدت الى اصحابها وفقاً لماهدة فرسايل. ثم توالى الحروب بين الدولتين في تلك البحار واستولى الانكليز على جزيرة المارتينيك اربع مرات حتى تقرر ملكها لفرنسة في سنة ١٨١٨ فثبت فيها قديماً دون منازع ولم يهد الانكليز منذ ذلك الحين يطمحون اليها بالبصر

وللديانة الكاثوليكية في تاريخ استعمار جزيرة المارتينيك آثار طيبة تنطق بفضل المرسلين الذين بشروا فيها بالايمان. فان واليا دينسبوك رأى أن اقوى عامل على نجاح

هذه المستعمرة ان يدخاها المرسلون ليروضوا طباع اهالها ويشتروا بشؤون المستعمرين الروحية . وكان الكردينال دي ريشليو عين لهذه الرسالة بعض افاضل الرهبان من ابناء القديس دومينيك فابخر اربعة منهم لانجاز هذا العمل الشريف سنة ١٦٣٥ لكن الظروف حالت دون رغبتهم فاجتازوا امام الجزيرة ونصبوا على ساحلها راية العليب المقدس ثم واصلوا سيرهم الى جزيرة غوادلوب فتوطئوها

واول من اسعده الحظ على بث الانوار الانجيلية في تلك الجزيرة الآباء اليسوعيون دخلوها سنة ١٦٤٠ فقلعوا كرم الرب حتى كافأها الله بعد زمن قريب بثمار جنية . وعاد الآباء الدرمينيكيون فاشتغلوا مع الآباء اليسوعيين وتوفرت على يدهم نعم الخلاص في جزيرة الماريتنيك وقد اشتهر منهم راهبان فاضلان مائا برائحة القداسة الاب بيارد بول (بطرس بولس) المتوفى سنة ١٧٢٧ والاب مرقل (Martel) المتوفى سنة ١٧٤٠ باسرا من الاعمال العجيبة ما لا يفي بتعداد القلم

ولما أُنيت الرهبانية اليسوعية سنة ١٧٧٤ اصاب الماريتنيك ما اصاب كثيراً من الرسائل الكاثوليكية فان الفعلة قلوا يوماً بعد يوم حتى اصبح اهالها في اسوأ حال . لكن الله لم يهملهم تماماً فعني بهم مبدئة ابناء القديس فرنسيس ثم عقبهم آباء جمعية الروح القدس مع عدد من الاخوة المدرسين والراعات ولجميعهم اليوم في ملك الانحاء المدارس العامرة والمستشفيات والميام وغير ذلك من اعمال الرحمة . ومما يجدر بنا ذكره ان المرسلين اول من سمي بتحرير السيد في جزيرة الماريتنيك سنة ١٨٤٨ فاستعجروا بذلك ثناء الاحلين الذين طالما رزحوا تحت عبء الرق بين ايدي البيض

*

قلنا ان احدي حاضرتي الماريتنيك مدينة سان بيار فلما كانت الرزية الاخيرة قد دهست خصرها هذه المدينة فلا ترى بداً من ذكرها مع رصف البلية التي منيت بها كانت هذه المدينة في اول امرها حصناً ابتناه السيور ديشبوك سنة ١٦٣٥ عند نهر يدعى روكلان (Roxelane) ليستعوا فيه من غارات الهنود . ثم صار الحصن بعد زمن قليل معطاً للسلع التجارية ومرسى للسفن الواردة من اوربة الى ان اضعى بتمادي الزمان مدينة عامرة لم يقل عدد سكانها في السنة الماضية عن ٢٥٠٠٠ فضلاً عن يسكنون في ارباضها . وكانت المدينة تقسم الى ثلاثة اقسام الحصن والمركز والمرقا .

وحول المدينة عدّة قرى يرتقى أهلها يزرع قصب السكر على أن سوفة كانت كادت كثيراً منذ اخذ الادرينيون يستخرجون السكر من الشمندر
لما هيئة المدينة قائماً على شبه نصف دائرة وابنتها ييضا. يركب بعضها متن بعض على شكل الدرجات لها المنظر الجميل مع ما يحديق بها من الاشجار الباسقة والرياض النضرة وفوق رأسها شمالاً الجبل الاقوع الذي دُعي بذلك لتعطيه إلا أن الاعشاب والنباتات كانت منذ عدّة سنين تزين صلمة بمحضرتها. وكان السّياح لا يقدمون على سان پيار إلا يفرعون قنّته لتقرّ عينهم من اعلاه على مناظر بهجة تأخذ بالابصار وتُحلب القلوب

على أن هذا الجبل هو الذي اصبح اليوم علّة خراب سان پيار واقفها الكبرى .
فانه من اعماقه لفظ تلك القذائف التي دُمّرت المدينة ونسفت مبانيها

وايس هذا البركان جديداً بل كثيراً ما انذر الاهلين بالويلات في الاجيال السابقة بيد أن غليانه كان هداماً وحركته سكنت زمناً طويلاً حتى ظنّ الناس أن الجبار قد رقّاداً ابدياً . ولكن ساء ظنهم فما كان نوماً إلا غراراً

فلما كان ١٦ أيار من سنة ١٨٥١ اذ افاق من بينته قنار ثائرة وُسّمع له في بطن الارض زجيرة ملأت الناس هلعاً وتزلزلت الجزيرة ومادت ابنتها مائة كائسل السكان وانفجرت القذائف وامتد الرماد في الجو ثم انبط على الخضوض من مدينة سان پيار الى لطف جبل كربت (Carbet) وهو شبه بكفن سُجّي به الموتى . وكانت الانجرة المتعايدة من اغوار البركان تكاثفت في الجو وترت على جوانب الجبل كالليل العرم فازالت ما كان فيه سابقاً من الاشجار وبردت عن فباته بتاتاً حتى صار كارض صلعاً . ودُعي منذ ذلك الحين بالجبل الاقوع . وفي الوقت ذاته ظهر في مشارف الجبل بحيرة واسعة رائقة المياه كانتها المرأة في صانها . امّا الاهلون فكانوا يهيمنون في رجوعهم مذعورين لا يعرفون ما يحلّ بهم وينذرون الموت الواتا وتمكّن منهم الهلع اياماً الى ان تاطّف الله بعباده وصمت البركان وانقشمت سحائب الرماد فماد السلام الى قلوب السكان وأفرغ روعهم

واخذ اهل سان پيار الى الدعة مذ ذاك العهد حتى نسوا أن عدوهم لهم بالمرصاد

وربما اشعرهم حيناً بعد حين ببعض الميزات (١) كأنه يفيدهم بلسان حاله انه لم يمت رائه ينبغي لهم ان يسبروا لنلأ يدركهم رب البيت في ساعة لا ينتظرونه فيها . بيد أنهم اصحوا الأذان ولم يبرحوا يسمعون وراء دنياهم ألا الصالحين منهم حتى ألبسهم البركان ثوباً من ثبرانه . فغاية ما تمنى ان يكون هذا الوعيد اضرم في قلوب التكريين نار حبه تعالى فخص عند انقاسهم الاخيرة ذنوبهم وطهر ادرانهم فنجأهم من نيران اخرى لا يتطافى سمرها

وان سأل السائل وكيف جرت هذه القارعة اختصراً له هنا ما كتبه احد شهود هذه الرزية الكبرى المذمعة قال ما تعريه في الأيام الاولى من شهر أيار احس اهل مدينة سان پيار باهتزازات متعددة لم يحصل منها ضرر كبير إلا ان هذه الزلازل كانت تتكرر بوقت قريب قتلئ السكان لتواترها لاسيما اذ بلغهم ان بعض العامل القرية من قوهة البركان طفت اليها مراد بركانية فابادتها واهلكت كثيرين من عائلها . وفي اثنا ذلك كان الناس يسمعون في قلب الارض دويًا كهوت حدير الرعد تقشعر له الابدان . ولكن ما كان ليدور على خلداهم ان هذه الاصوات تنذرهم بواجبة قرية . وكان والي المارتينيك المير موة (Mouttet) لما بانه ان اهل سان پيار في قلق اسرع قدم الى مدينتهم ليطيب قلوبهم واوقف رجالاً ليفحصوا الجبل الاقارع والحامة المحرقة التي سالت من جوانبه فاجعوا الا بعد شئ النفس وكادوا يذهبون فريسة التيران . وفي اليوم السابق للحساب اشتد الزلزال في حوالي الجبل الناري وتقطعت القلوس البرقية المستدة بين المارتينيك والجزو الآخر . غير ان كل هذه الظواهر الخيفة لم تكن إلا مقدمة للطامة الكبرى التي حلت في صباح اليوم الثامن من أيار . فلما كان ضحى النهار نحو الساعة الثامنة اذ قذف البركان بفتة كية لا تحصى من

(١) وقد ثبت سابقاً لذوي الاعتبار ان جزيرة المارتينيك مرفقة للزلازل التي انتابها مراراً عديدة . ولعل التبران البركانية المضمورة في جوفها هي التي عائلها . ومن الآفات التي اصابته غير مرة جزيرة المارتينيك الاعاصير المائلة التي دهمتها وارتدت بقسم من سكانها غصص منها بالذكر الصافة الشديدة التي حدثت سنة ١٨٩١ فاختربت جانباً كبيراً من فور دي فرفس ونسفت نحو اربعين قرية عامرة . ومن غريب الامور ان لاهل المارتينيك تقليداً شاملاً بينهم ان جزيرةهم سوف يلحق بها الدمار بانفجار بركان الجبل الاقارع

التراب والدخان فحُجبت عين الشمس واطلم الجو وصارت البلدة كأنها في ليل حالكة. ولم يمر على هذا بضع ثوانٍ حتى ظهر في الدَّجَن الكهفُورُ شبه عواميد من النار خرجت من البركان وانحطت فوق مدينة سان پيار فصارت شعةً لهب. وعقب ذلك سقوط قطع كبرى من الحجارة المصهورة قدام سقوطها نحو ربع الساعة. وكان يتزل على المدينة وجوانب الجبل مقدار كبير من الطين الحالك اللزج وهو ينلي غلياً. وكانت البحيرة سائمة من الحامض الكربونيك والحامض الكبيرتي منتشرة في الهواء تخرج من يستشعرها. قال نوتي أسه جان لويس پرودان احد الانفار القليلين الذين تمكنوا من الخلاص: «سمنا أولاً صوت انفجار هائل كأنه صوت مدافع عديدة أطلقت في وقت واحد. ثم رأينا إعصاراً من الدخان والنار خيم فوق رؤوسنا كجبل عظيم. وكان الدخان كثيفاً ساماً يحرق أكثر من النار عينها وكان اذا أصيب بها احد سقط ميتاً على الفور. ثم رأينا غيمة من النار أكبر من عمود الدخان فاحتل على البلدة واحرقها كلها. أمّا انا فلم اجد حولي غير الموتى. ولما وصلت بعد الضحك والثناء الى ساحل المدينة وجدت اخلاطاً من الرجال والنساء والصبيان يهيمون في وجعهم ويولولون لكن الدخان اندكهم فتساقطوا كالذباب وماتوا. ولم يدم انفجار الدخان والنار الا ثلاث دقائق أمّا المدينة فلمب فيها لسان النار ثلاث ساعات»

وقد أصيبت بهذا الطوفان الناري السفن الراسية في مرفأ المدينة. ولم يخلص منه إلا سفينة انكليزية تدعى رودام لتسارع البحارين الى قطع اناجرها الحديدية واحماء مراجها بالبخار الشديد إلا أن كثيرين من اصحابها أصيبوا بجروح باليقة اذاقتهم مر العذاب وقتلتهم وشيكا. وكانت سفينة اخرى تدعى إلسك مارة على خمسة اميال من البلد قنطأها الرماة رغماً عن بعدها. أمّا عدد القتلى قارب من اربعين الفاً لم ينج من سان پيار إلا نحو عشرين شخصاً ومن جملتهم سجين كان في مطاردة لقي في حبسه نجاته

على أن الاخبار الواردة بعد هذا المصاب لا تزال مثقلة. وأكثر اهل الجزيرة الناجين كان التجار الى نور دي فرنس وإلى جهات الجنوب ابتعاداً من العدو لكن الخوف أخذ بمجسام قلوبهم ولا يزالون يأنحون على اصحاب الاسر فيطلبون منهم ان ينقلوهم الى جزائر غيرها. ولا غرو فان القذائف البركانية تسقط قريباً من نور دي

فرنس وتتهدها بالدمار. وما قلناه عن سان بيار قد قال ايضاً غيرها من جزائر الانتيل كجزيرة سان قنسان وجزيرة سان توما وغيرها إلا أن عدد القتلى في هذه الاماكن قليل بالنسبة الى قتلى المارتينيك

فبعد هذا الوصف لا يسنا إلا ان نرفع الى الله أكف الضراعة طالبين من راحه تعالى رحمة واسعة لهؤلاء التكوين. وبنما نحن ندون هذه الاسطر اطلعنا على رسالة حررها احد التجار لآخر له في مرسلية هذا تريبها: أن القوم منذ أول هذا الاسبوع يتقاطرون الى الكنائس ويقضون صلب ثمارهم في الصلاة واعمال التوبة. والكهنة يفرغون جهدهم في تعزيزيتهم وحملهم على الرجاء في أطاف الباري. وفي ما. امس (٦ أيار). فتح الكهنة كل كنائس المدينة فبات الناس فيها يصلون ويثابرون على الاسرار ويسمعون ارشادات الراعطين فكانت اصوات عربلهم ممتجة باصوات هدير البركان الذي يذف من فوهات المتعددة دخاناً وباراً. . . ان قضي علينا بالموت فلنا الثقة برحمته تعالى» وفي الحتام نحى اولئك المرسلين رجال الله الذين صرفوا آخر ساعات حياتهم في سبل اخوتهم لا يبالون بخلاص انفسهم وهم يفتحون ابواب السماء لجاهير التائبين ييتوبهم لللاقة ربيهم ثم تطلب من قرائنا ان يذكروا في صلاتهم اخوتهم كاثوليك المارتينيك وان امكنهم ان يسعفوا بالهم الباقين منهم فلا ييخلوا عليهم بصدقهم لان الله لا يضيع اجر الحسنيين

نظر في الانتقاد

على الكلام اليونانية في اللغة العربية

لمحاضرة الاب العالم القوي المفتت انسان الكرمل البندادي

وهو مختصر عن مقالة طويلة كتبها حضرته منذ سبعة اشهر فلم نسج لنا كثرة المواد من نشرها. . . وهذا النظر جواب على انتقاد حرره حضرة الكاتب الفاضل المحوري ميخائيل حوبس في المشرق (٢١٤ و٢٣:٤)

١. الدقة والدقش. انكر حضرة مناظري عجة هاتين الكلمتين رايت عريتهما. وارل دليل اتى به هو: «لأن مدلول الاولى منها غير مدلول الثانية في المعنى».

فهذا كلام لا يؤيد النتيجة المطروحة. وأما من ان مدلول الاولى اي الدقشة «دودة من طائفة الحشرات بقدر الاصبع وهي رقطا. تتنمل في العشب والكلاب» فيردّه جمهور اللغويين. قال صاحب القاموس: الدقشة بالفتح دوية رقطا. اصفر من القطة او طائر ارقش. وقال في التاج: الدقشة بالفتح: دوية رقطا. اصفر من القطة هكذا في النسخ وفي اللسان والتكملة اصفر من العظاءة (قلت: وفي الاصل المطبوع «العظاءة» وهو من خطأ الطبع) وقيل هي دوية رقتا. وذكر القمع مستدرك (هكذا في الاصل والاصح على ما يظهر لي «وذكر الضم» اي الدقشة يضم الاول مستدرك على القاموس لانه لم يذكر الضم وهي تصحيف الدقشة بالضم والفتح لان من العرب من يجعل الشين سينا وقد ذكر صاحب الزهر شيئا كثيرا من ذلك ١: ٢٦٧) او طائر ارقش اغبر ارقط وتصغيره الدقيش وبه كثروا قاله ابن دريد. وقال ابن منظور: الدقشة بالفتح دوية رقطا. اصفر من العظاءة وقيل هي دوية رقتا. او طائر ارقش. فانت ترى هولا. الامة من بد ان عرفوا الدقشة بكونها دوية كالعظاءة زادوا على ذلك بولهم: «او طائر ارقش» وبهذا المعنى صرحنا بانها معرفة ولم نكر ابدا بكون الدقشة ايضا دوية اذ لم نتعرض لذلك فليراجع كلامنا (المشرق ٢: ٣٤٦)

٢ الدباس والدباس. انكر علي حاضرة مناظري تعريب الدباس عن الدباس: «لان مدلول صفات كل منهما لا ينطبق على مدلول صفات الاخرى...» ومن ذلك يؤخذ ان الكلمة العربية لم تكن بدلول الكلمة الاصلية «بصانها» فليست معرفة وهذا كلام تناقض طائفة كبيرة من اللغاة التي اقر العرب الفصحى. بسجتها وهي مع ذلك لا تدل على المعنى الاصيل. فان لفظة الكبريت مثلا هي معرفة بمعناها الحقيقي لكنهم اخرجوها ايضا من باب المجاز الى معنى الياقوت الاحمر ومن باب الوهم الى معنى الذهب قال روضة:

هل يصنني حلف سحيت او فضة او ذهب كبريت

قال ابن الاعرابي: ظن روبة ان الكبريت ذهب. قال شيخنا: «وخلى فيه لان العرب القدماء يحفظون في المعاني دون الالفاظ (عن التاج بحرفه). راجع ايضا المشرق (٢: ٨٤٧). أفسح حضرة مناظري هذا الكلام الاخير لشيخ في العلم كبير. وعليه فأنهم لما نقلوها الى صفات داس هذا اليوم اخطأوا في معناها دون لفظها. وأنهم

حذفوا الباء. كما حذفوا مثلاً من الاحرف الذي في كثير من الانساظ الاعجية. واذا اراد الوقوف على امثة من ذلك فليطالع آخر كتاب الفراند الدرية في اللتين العربية والانكليزية للاب يوسف حواء اليسوعي. اما من أنه يستدل على عريّة اللفظة من اشتقاقها من الدس فهذا لا اعتبار فيه. فانك لو استقرت بعض الالفاظ الاعجية وادعاء العرب بصريتها لوجود بعض المشابهة في الاشتقاق لتضحكاً وقد ذكر المشرق يمضاً منها مثل النوتي من تات وابليس من بلس والحندريس من خدر العروس وعيسى من العيس واطرابون من الطرب (التاج)

٣ الباذق. قد ذهب حضرة مناظري الى ان هذه اللفظة من اصل فارسي. وبذلك يقول قول لغويي العرب في فارسية اصلها وان لا امنه عن ذلك. الا ان استاده على قول العرب ليس بامر ذي بال لان العرب قد تحطى في ذكر الاصل ومعرفته. فان صاحب التاج ذكر ان القنصل لفظه سريانية وهي رومية. وقال صاحب محيط المحيط: رجباً. معرب حرجاً بالفارسية ومعناه حافظ الشمس. وهي في هذه اللغة آفتاب برست اي حافظ الشمس او ساجد لها. وهي ليست سريانية كما ظنّها صاحب البرهان القاطع بل عربية محضة. وقالوا: البابوس فارسية وهي سريانية. وقالوا: المنجنيق فارسية وهي يونانية وهلم جرا

اما من انه انصكر على كون الوعاء او الظرف مثل الكاس مثلاً لا يسمى آلة فهذا مما استغربه غاية الاستغراب. لان الشيء قد يكون ظرفاً او وعاء ولا مانع من ان يكون ايضاً آلة. واليك الشواهد على ذلك: المكحلة والدهن والمسط وغيرها فأنها ظروف ومع ذلك فان العرب ذكرتها في باب اسم الآلة وصرحوا بكونها آلات او ادوات. وقال في التاج: «ويمكن ان يقال الوعاء آلة للحفظ» (في مادة ق ل م)

٤ العريبة قد اورد حضرة مناظري الفاضل كلاماً طويلاً ليفهمنا ان العريبة عربية غير اعجية واستدل على ذلك بأنه حذف الباء الموحدة لزيادتها فصارت «عرد» ثم قال: ترى ان الكلمة صارت بعيدة الشبه عن الكلمة اليونانية بعداً شامعاً (بل بعد الثرى عن الثرى) كما تراها في الشكل $\alpha\epsilon\epsilon\rho\epsilon\tau\acute{o}s$. لكن من كلفه بحذف الباء ولاذا هذا العناء. والألا لو اراد ان يثبت اعجية اللفظة وعريتها على هذا الوجه من القطع والصلم فيرى العجب العجيب. ولندكر له مثلاً واحداً فان حضرته لا ينكر على

عبارة لفظة الانجيل . فاذا حذف الهزة والياء لزيادتهما بقي منها « نجل » ثم حذف النون واللام لانهما من الاحرف الذلّقي بقي بيدها « ج » فعند ذلك ترى ان الكلمة صارت بيده الشبه عن اليونانية *εὐαγγέλιον* وكذلك قل عن جميع الالفاظ المربة اذا تصرفنا بها هذا التصرف

٥. الديمص . لما كتبت اصل تلك الكلم للريّة لم اراجع كتاباً واحداً للمستشرقين واليوم قد طالعت بعضاً من تلك الاسفار تحيياً للحقيقة فرأيتهم رأياً واحداً بان الديمص يوناني الاصل وبذلك كناية للمحققين . ومما يدلّك على ان العرب تلقوا هذه اللفظة مباشرة عن اليونان لا عن السريان انهم كتبوها بالصاد لا بالسين كما في الارمنية . فلما كانوا قد اتخذوها عن السريان لانتظوها لفظهم وكتبوها كتابتهم كما يؤيد ذلك ما دخل من الفاظ هذه الامة في اللغة العربية وقد ذكر منها جانباً صاحب كتاب اللسان الشهية في نحو اللغة السريانية (الطبعة الثانية ص ١٨٨ - ١٩٠) . ومما انه يجوز كتابتها بالسين فنحن لا نرى رايه : ١. لاسباب المتقدم ذكرها التي اوضحت لنا انها ليست ارمية . ٢. لانتا وان سلنا بانها ارمية فلا يجوز لنا هذا ان نرجع اللفظة الى اصلها بعد ان نقلتها العرب الى الصورة المعهودة . اذ انهم قد عربوا الفاظاً يوجب من الوجهه مع معرفتهم الاصل كل المعرفة ومع ذلك فأنهم غيروها تغييراً بدها عن اصلها وان كان ذلك الاصل مراقفاً للاروزان العربية وحروفها . ألا ترى ان صاحب الزهرة قل (١٣٦ : ١) : « ومما اخذوه من النبطية : المزعزعي والمزعزأ . واحاء مرزى . والعيتي : القبار واصله زيقا . والجُدَاد : الحَيوط البَعْدَة واصله كدادى » . اه فانك ان امنت النظر في هذه الكلم ترى انه كان يمكن للعرب ادخال هذه الالفاظ على ما هي في اصلها لان حروفها تُقابل حروفهم واوزانها كاوزانهم ومع ذلك فأنهم لم يفعلوا ولم يُجوزوا استعمالها على اصلها ولم يذكر اللغويون تلك الالفاظ في ابواب اصولها بل في ابواب مريباتها . وعليه فلا يجوز لحضرة مناظري الفاضل ان يستعمل تلك الالفاظ على اصلها لاشتهارها بصورة اخرى عند الناطقين بالصاد

واما تعرّضه لكلمة « مدماك » وذهابه الى انها من اصل ارمي . وانها تريب « مدماس » (بالسين) فلم تنوّف الى المشرق على ما عثر من الاصل الارمي . وقوله : « ليس في اصل هذه الكلمة (اي مدماك) شيء يؤيد عربيتها » ففيه نظر لان

الدماء مأخوذ من دَمَكَ الجبل أي قتله وقد نقات العرب أموراً كثيرة عن خصائص الجبل إلى خصائص البناء أو ما أشبه البناء لا بين الواحد والآخر من الرابط في معنى الامتداد وتداخل الشيء بالشيء. فن ذلك معنى الجبل نفسه فإن معناه الأصلي: «هذا الذي يُقتل من الحيوط ونحوها ويُرَبط به» ثم نُقل إلى معنى الرمل المستطيل (كأنه على هيئة الجبل) من باب المجاز. وكذلك قالوا شَدَّ البناء كما قالوا شَدَّ الجبل. وقالوا نقض البناء هدمه ونقض الجبل حلّه والمعنى فيها يرجع إلى أمر واحد وإن اختلف التعبير عنه. وقالوا تناقض البناء وتناقض الجبل. وانتقض البناء والجبل وانتكش الجبل والبناء إلى آخر ما هناك من الامثال العديدة التي فُضرب عنها صفحاً خوف الإطالة

٦ العَرَق . انكر عليّ حضرة الخوري البرّ تعريب العَرَق عن *epros* وفُضِّل على ذلك اخذها من العَرَق من باب المجاز لكن أُتِفِرَّبُ عن ذهنه الوَقَاد ونظيره النُقَاد ان المجاز «لا يكون إلا باللفظ عينه» فلو كان من العَرَق لقالوا عَرَقاً بالكسر لا عَرَقاً بالتحريك. ولو راجع أمهات اللغة في هذا الباب لا عارضنا بهذا الجواب. أمّا استناده على شهادة الأب لامنس فقد اجبنا عن ذلك في المشرق (٢: ٨٤٧)

٧ الفَلَج . لم نَر في دواوين اللغة الارمية ان فُلَجاً تعني الفلج العربية بمعنى النهر الصغير والذي جاء فيها أنها بمعنى الشق والفتق أو نحو ذلك. وأمّا مشابهة «فَلَج» العربية للأصل فُلَج الارمية فلا تدفعنا إلى القول بأن الواحدة مأخوذة من الأخرى. فهذه النتيجة مخطوطة إذ قد يُعكس القول أيضاً. أمّا الحقيقة فهي ان اللغات السامية تتشابه في الناظر كثيرة بدون ان تكون الواحدة أصلاً للثانية أو بالعكس بل يُقال: ان اللفظة سامية لا غير. ولا تقل أبداً بأنها عربية أو ارمية أو عبرية أو حبشية لأن هذه اللغات كلها جماء. اذا اتفقت في مشابهة الصيغة الواحدة باللفظ والمعنى كما في فُلَج مثلاً استتجنا من ذلك انهن أخوات وانهن بنات أم واحدة مفقودة وان تلك المشابهة فينبى حادثة من الأصل الواحد وعن رجوعهن إليه ليس إلا. ولا يُقال ان العربية من الارمية أو الارمية من العربية إلا اذا كانت تلك اللفظة لا توجد بذلك المعنى في سائر أخواتها والأمري ليس كذلك في مادة ف ل ج. وعليه فكما ان الفَلَج بمعنى النهر توجد بالعربية والعبرية والحبشية ولا توجد بهذا المعنى في الآرامية نستنتج من ذلك انها اذا استُعملت

بمعنى النهر في هذه اللغة الأخيرة قد أخذت من إحدى أخواتها. ومثل ذلك الفلج أو الناليج بمعنى مكيال ضمن فائهما لا توجد بهذا المعنى في العبرية والحبشية بل توجد في الآرامية فقط وعليه بقي العبرية الفلج والناليج بمعنى هذا المكيال دخیل واصله من السريانية وبذلك صرح لغويو العرب. وإن كان "يجوز" لنا أن نقول أن الفلج بهذا المعنى أيضاً عربي كما أنه يجوز لنا أن نقول أن فلجاً بمعنى النهر أرمي وإن لم يستعمل بهذا المعنى إلى اليوم على ما وصات إليه أيدينا من الكتب. وسبب هذا التجوز في القول هو "اللغة في الأصل" وكما أنه جاز لأصحاب لغة من هذه اللغات الأخوات تفريع المعنى على الأصل الموجود عندهم يجوز أيضاً لأصحاب اللغات الأخوات الأخر أن يحدوا حذوهم لأن الأصل واحد وعليه فيجوز لهم نفس التفريع الذي فرع عليه أخوانهم. وقد اشبعنا الكلام في هذه المادة لأن نظائرها كثيرة والقول في التعليل واحد.

والذي حصلناه من انتقاده على هذه اللفظة أن الفلج بمعنى النهر "من موافقات اللغات" لا من "المعربات كما ذهبنا إليه أولاً. إذ أن أغلب اللغات تنفق في أن مادة "فل" ومبدلها "ب ل" تدل على المائية ثم زادت كل لغة حرفاً أو حرفين على الحرفين السابقين تنفقاً في اللفظ أو طلباً لمعنى توهموه في الزيادة فالعرب قالت "فلج" واليونان قالوا *ελαγος* والحبش والمبران قالوا *ἔλδ* واللاتين *lumen* أو *fluviu* والفرنسي *fleuve* والسنكريت "يار" وهلم جرا ثم جاء الأبدال فقالوا البَلل والوَبَل والبَلل وكلها مع مشتقاتها تدل على المائية وهكذا نرى في سائر اللغات السامية. ومن مشتقات اللفظة اللاتينية *pluvia* والفرنسية *pluie* بمعنى المطر. ومن ذلك أيضاً *vallis* اللاتينية و *val, vallée, vallon* الفرنسية الخ الخ

٨ الناليج. بمعنى الداء المعبرود هي سامية الأصل. ويجوز لك أن تقول أيضاً إنها معربة عن اليونانية إذا كانت بمعنى الداء المذكور لأن العرب كثيراً ما تحذف صدر الكلمة المعربة وتبقى عجزها أو تحذف طائفة من حروفها الأولى وتبقى منها الحروف الأخيرة طلباً للصفة في اللفظ. وكثيراً ما تمكس هذا الحذف. (راجع المشرق ٢: ٨٤٢) وأما قول حضرتي: "إن اللغويين قد اضطربوا في تحقيق هذه المادة" إلى آخر كلامه فليس "دليلاً كافياً" للقول بأنها معربة بل مثل هذا الاضطراب كثير في اللغة

العربية الصحيحة وهذا ناجم عن اختلاف لغات القبائل لا عن اعجية اللفظ . نعم قد جاء مثل هذا الاضطراب في طائفة من الحروف بمنزلة دليل من الادلة الشاهدة بعجبة اللفظة لا بمنزلة « دليل كاف » يشير وحده الى تلك العجبة وبين الكلامين بون بين كما تتحقت عند ادنى تدبر . واما قوله : « اما كلمة فالج قد صرح ابو عبيد وغيره من عني بجمع ما تكلمت به العرب من الكلام الاعجمي كالجواليقي والحفاجي وغيرها انها مأخوذة عن السريانية من كلمة « قالفا » وعرفوها بانها قفيز » الخ . فنجيب عنه : ١ ان الذي صرحوا بعجمته هو الفالج بفتح اللام لا بكسرهما والفالج بكسر وكلاهما بمعنى الكيال . ومن احدى هاتين اللفظتين اشتوا الفعل « فَلَجَ الجزية » اي فرضها . هذا الذي صرح به ابو عبيد وذكره صاحب التاج . ولم نر « احدا » صرح بعجبة الفالج بمعنى الداء . اما عجمة الفالج او الفالج للكيال فلم ننكرها وان كان يجوز لنا انكارها (راجع كلمة فلج) لا بل وقد انكرها سيويه . قال السيد المرتضى : « قال سيويه : الفالج : الصنف من الناس . يقال : الناس فاجان اي صنفان من داخل ومن خارج . وقال السيرافي : الفالج الذي هو الصنف والصنف مشتق من الفالج الذي هو القفيز » فالفالج على هذا القول عربي لأن سيويه اتما حكى الفالج على أنه عربي غير مشتق من هذا الاعجمي . كذا في اللسان : انتهى بحرفه . ٢ اين رأى ان الحفاجي قال ان الفالج بمعنى الكيال هو مرتب فالذي قاله هذا نصه : « فآج الجزية فرضها معرب . ولم يزد شيئا . اما كتاب الجواليقي فليس يدي لأراجع كلامه واتثبت نقل صاحبي عنه ٩ الأم . قد بين لنا حضرة الحروري حويس ان اللام بمعنى جلدة الدماغ وجها في العربية من باب الجاز . لكننا كثيرا ما نرى العرب يوتولون مثل هذه التأويل الفاظا كثيرة اعجية محضة ويدعون بعربيتها مع ينونة عجيبتها وقد مر بك مثل هذا الكلام في مادة الدسّاس . ومثابة لهذا المقام نذكر لفظة واحدة كُشِبُ هذه الكلمة من جهة التصرف بعربيتها وتأويلها وهي كلمة « ألياس » اسم النبي الشهير . قال في شفاء الخليل (في ص ٩) ما نصه : الياس اسم نبي واسم جذر للنبي صلعم غير عربي . وقيل عربي وزنه فيعال من الاليس وهو الخديعة واختلاط العقل (!!!) او أقمال من رجل أليس اي شجاع لا يفر . وقيل سُتي بالياس ضد الرجاء . ولأما للتعريف وهمزة وصل قال قصي :

إني لدى الحرب رخي، اللببي أُميتي خندف، وألياس ألي
 وسُبي السل: داه، ايلس ودا، الياس لان الياس مات منه (كذا) - ذكره السهيلي -
 قلت: والذي عندي انه من الياس لان الماويل لا يُرجى له شفاء ومثل الياس الاياس
 بمعناه، ثم انه لا يضر المرء كونه موافقاً للفظ عربي كسكر فانه مرءٌ. وان كان
 عربي المادّة بمعنى اغلق. اه
 فانت ترى في بعض التاويل من التكلف والتصف والتعجل ما لا يحتمى على
 العاقل عند أدنى تأمل

منتخبات

من ديوان الدكتور شاكر بك الحوري

وقفنا على ديوان الدكتور البارح شاكر بك الحوري فوجدنا فيه من القوائد الحسنه ذات
 الماني المبكرة والايات العارة، ما كان لنا اقوى دليل على أن الدكتور لا يطيب فقط الابدان
 بل يطيب ايضاً الارواح بطرف شعره المطبوع فاحياناً ان تفكه بشيء منه ألباب قراء المشرق
 فمن ذلك ما قال من قصيدة في مدح الخلف الرحمت: ليطربك حناً الملاج عند ما نال
 الرسام الثاني الاول في مقابلة ما تبرع به على دار السجزة في الاساتة

ان توج الرأس فالاغضاء ثالثة	ما ناله من رفيع الجذ والشان
لا يفلح المرء يوماً في وظيفته	ما لم يكن فيه طبعاً شرطها الباني
شرط الرئاسة قلب لا يخاف اذى	ولا يبالي بتهديد وعدوان
عقل لشهوات نفس عاقل ابداً	قادة ثم لين بعض احيان
طرف على كل امر ساهر يقطر	وغضه عن ميسر بعض ازمان
ولا يضيع امراً وقت منعمة	ولا يحرك امراً وقت خسران
هذي رئاسة دنيا لا تبالي بها	ونحن نقيها حفظاً لوجدان
لكن سياسة دين انت تابعها	هي سياسة احسان وغفران

ومنها:

احسنت حباً باحسان بلا غرض	لذهب او لجنس او لأوطان
لا فرق عندك ان اعطيت ذا عوز	ما بين ابناء سوريا وسودان

ان كنت بطرك دين عند طائفة في المرونة يا كل انسان
وله من نصبة قالما عند ما جلس على الكرسي البطريركي غبطة اليد البطريرك مار الياس
الحويك المشهور بالرمد والتمني والدنة

ترمذ في متاع الارض حتى تراه كأنه فيها الغريب
ومن قفل الجيوب لزمه دين اليه اليوم تنفتح القلوب
علا فوق الترى حتى الثريا بنفس حرة لا تتهيب
سوى ما كان ضد الله امرا وما متضرر منه القريب
لفضل نال هذا العرش حقا ولم يمنحه اياه النصيب
وفكر الكل متفق عليه وفكر الكل متفقا محب
وشب واحد لم ينتخبه الى هذي الاريكة بل شوب
فكتا قبل ان خضنا حديثا على خلف ليحيى ١١ مذييب
لشار الكل مع شكر اليكم واول شاكر هذا الطيب
اذا سألت قداسكم لماذا اشير اليكم فانا الحبيب
اذا الجندي وافي عن بعيد الم يرفة من زين رقيب
فاتم قد لبتم ثوب طهر وذا ثوب البطارقة الهيب
بهذا الثوب قبلا قد عرفتم وليس لعرفه امر عيب
فلا لون الحرير يتوب عنه ولا يمتاضه البرد القشيب
تحمل البطركية أين حلت فليس سواء جباب رهب
ومنها:

نشرتم طيكم شرقا وغربا وليس لفضلكم ابدا غروب
ولا في قولكم اقوال وب ولا في صيتكم امر يشوب
حوى صدقا وزهدا ثم علما وحب الله صدركم الرحب
اذا ألفت اربعة سواكم نظيركم فمن هجوي اتوب

وقال عندما نال غبطته نشان القبر المقدس:

لأ رأى القبر المقدس قلبكم في كل ايل طائفا في انه

وافاء بالامس لردّ، زيارة يرى قداسة قلبه في نفسه
 فزها على صدر فيض طهارة فكأنه لم يفتق عن قدسه
 وكان الامضاء: قديماً شاكر الحوري حديثاً شاكر البركة
 واحياناً لطران اذا قاستني شركه
 وله في ابنتي الامير سليم بن منصور الشهابي واسمها سلى واسمها وكانت اسمها تدعى نوراً.
 وفي الايات اشارة الى الامير بشير الكبير الشهابي :

تشاروت القضايل في سماها تُرسل بعضها للارض قما
 قد اخذت شهاب الجوسل كما يضم الارض والاليا: ضاً
 وقد كان الشهاب لنا بشيراً يبشر ارضنا عدلاً وحما
 ولما بات منصوراً عليها قاضى والدأ والنور اماً
 لذا دُعيت باسم بني شهاب وقد اخذت لها في الارض حكماً
 وقد اعطت لذي عقل سليم يُعطي الكل ألقاباً وأسماء
 فسئى الظرف والإدراك سلى وسئى العلم والآداب أسماً
 فسلى من عيوب الارض سلى واسمها من سما الجبر أسمى

وأه في شاب اسمهُ فؤاد قصته المنيّة في مقبل العمر وهو ابن وعيد بين سبع اخوات.
 وكان ذا حسب ونسب وعلم وعمل فقال الدكتور يعزى والده قصيدة هذا مطلعها:
 ان كان قصد رثائي أن اعزّيكا فلم اجد كلمة بالقصد تأتيكا
 فكلنا عند ذا في موقف حرج فالصمت احسن شيء من معزّيكا
 وقال في خاتما:

ان شئت في هذه الدنيا معالجة في ذا المصاب فلن تلقى مداويكا
 فانه اقوى معز في مصائبنا فهو الوحيد الذي عنا يعزّيكا
 وقال في حادثة اخرى من السابقة بيّناً فرداً ارسله الى والد القيد :

ان الذي ابكالك قد ابكاني فن الذي متأ يعزّي الشابي
 وتوفيت امرأة رجل من اصحاب اسم يوسف وكان اسم المتوفاة مريم وهي سيدة فاضلة
 مروة بفضلها وعفافها فكُتب هذه الايات تحت صورها :

تخاصمت السما والارض حتى تنالك هذه او تلك قما
 قضاّت المات على حياة لكي لا تجعل في الكون خصماً

فأعطيت السما نفساً تذكت كما أقيت في ذي الأرض جماً
لعنة مريم جددت ذكراً يعطرنها كما أحييت إسماء
فلن ينالك يوسف حيث أحيى لحن جمالك المشهور رسماً

ولما كان ممرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ أقيم لكرستوف كولوم تمثال جميل وطلب اصحابه
أبياتاً في كل اللغات فكتب عنه فقال الدكتور شاكر وأشار الى اسم كولوم وسماه المائدة
وعرض بمائدة نوح وبالروح القدس الذي حل على المسيح على شكل حمامة :

قد كنت حياً يا كُلمبُ حمامة أغنت شيكاغو عن حمامة نوح
واليوم فيها قد حلت ولم تكن من قوم نوح بل حمامة روح
فجميع ألسنة الورى أظقتها شعراً على تمثالك المنوح

وقد من مدح لبعض الوزراء قال وسام الفرس الاسود وكان سابقاً جصلاً عدوً ناشئ
بيث اذا عرضها على صدره غطته ككثراً :

تساقبت في أوج العالي مع النسر فقصر عنك فاستراح على الصدر
سماء غدا ذا الصدر اذ هو قد حوى هلالاً ونبراً مع بها الانجم الزهر
وما انا ممن يرصد الصدر ظاهراً ولكن رجدي ما حواه من الكبير
اذا كان ظهر الصدر جمع جواهر فباطنه جمع الشهامة والطير

وقال يذكر صفات الشعر ويذم الذين يبرقون افواه غبرم ويكثرون المدح بلا داع
ويكرزون الماني المتذلة :

فغيري يقول الشعر عن فكر غيره ويعتبر التقرير فرضاً لمن ولوا
وينسب للمدوح ما ليس عنده ولو كان اعمى العين زينها الكحل
ولكن شعري وهو فكري مترجم فوادي ولم يذكر صفات لمن يخلو
وما هو عندي مهنة او بضاعة سوى مقصد للجد يستره الخزل
لذلك لا اخشى بيان حقيقة ولو غضب الموصوف وانقطع الجبل
وما حنه الا حقيقة ما به ولا بجره مر ولا وزنه ثقل
ولا يتحدث للسامعين تناوياً ولا يدع الخضار ان سموا ولوا
ولا الشمس والامطار والظلي والقنا ولا عترة او حاتم له دخل
افضل كثر الشعر مع حسن سمي على نظم موزون لاسمي قتل

ولستُ بنظمي مادحاً من أجبه ولا هاجياً بل قائلًا ما هو الشكُّ
شعري للموصوف مرآة خلقه يُري صورة الموصوف فهو له ظل
لذلك ان ابديتُ هجراً ومدحاً فكن واثقاً فيما اقول وما اجر

وتشككت اليه امرأة بعض الوجاه من قصيدة قيلت فيها وكان ناطقها قد بالغ في الاوصاف اذ
شبهها بالبدور والشمس وما شاكر ذلك فقال الدكتور بديحاً :

ما شَبَّهوكِ بالبدور لنورها ما انتِ حقاً للشمس ضياء
لكن لبعده مثلها ووصالها فهي وانتِ بالترال سراء
فكان سرور اتسدة جذين اليتيم اكثر منها بقصيدة الناظم رغمًا عن اسبابها في الوصف

ومن فكاهاته ما قاله في امير يدمى حانظاً كان عيلاً لا يحسن الجواب لكن الدكتور شاكرًا
باحثاً مدّة فكان يحبه حساناً فتعجب الناس من ذلك . فقال :

اميرٌ حافظٌ ابدًا صموتٌ وقد عدوه من بكر الزمان
وقد انطقته لما رآني فظنوا أنني بلام ثان

وقال في رجل يونس طلب من بعض الوجاه ان يتوظف عنده :

أيا من نجل له بحلم أونس تختاره مرنسا
ألا تذكر الحوت مع هضبه عقيب الثلاثة قا (١) يونس

وله في احد اصدقائه يدمى شكري كان نبياً الى المبالغة في بعض اقواله :

نعم ان شعري في الامام حقيقة فلا احد في الكون يسطو على فكري
ولست لغير الحق يوماً بشاكر وان قلت غير الحق فليلعنوا شكري

وكتب تحت صورة سيده تدمي رسم تصورت يزرع الحرب على شكل المرنج الى اليونان :

لبست لبس إلام قد كان في الروم بكرم
فتجن ابنا قوم لنا عبادة مريم

وكتب تحت صورة سيده أخرى تصورت على هيئة الجن بشاك على جسمها :

مها اشتبكت بريري هل تخفي شاك
وان لبست كجن ما انت الا ملاك

وجرى له خصام مع رجل من احدى أسر لبنان الثرية يدعى شيل فارسل الى اهله مدين
اليتين:

لكم يا بني السادات في الناس رفعة . فما احد من فوقها ابدا يمار
فانتم اسرد القاب في حرمة الرغى قاعلاكم سبع وادناكم شبل
واتاه رجل منوط السن فجلس على امد داره فائكرت خبثه المروقة بالجيش ثم
اعتذر بان الجيش ريك فقال مازحا:

سين قد علا ديوان داري فكسر جعته وبقي اعتذرا
قال يخوذ جعته قلت كلاً فان الجيش لم يحصل حمدا
وكان في ليلة ساهرة مع قوم يتناشدون الاشار اذ ملأوا وطلبوا الورق ليبرافاء ذلك
الدكتور شاكر فقال:

ولقد حفظت عن المسيح وصية اي قوله لا تتحدوا بل اصفحوا
وعصيته في طرح نظمي يحكم يا ليتني لم اغض في لا تطرحوا
يريد قول الرب: لا تطرحوا جواهركم امام المتأذين
واتاه رجل كان عرقه في مصر يبيع التبغ وادى انه صار له هناك اعتبار كبير وان
الكل يكرمه فقال الدكتور:

تذلل بعصر قد غدوت مكرما فا بنينا شك بفوزك والنصر
لقد ذكر التاريخ من قبلك لنا بان الحاكم الثور يعبد في مصر
ودخل على رجل يحب المقامرة فكلمه في شيء وهو يلعب فلما انتهى اللعب وخسر الرجل
قال: انما خسرت لان الدكتور شاكر الماني عن التروبي لازم فقال عن لسانه:

الميتي يا شاكر ما هكذا فعل الصديق
فاجبته اني الذي يلهي الحمار عن الملقين
وقال في احد الكهنة من بيت الاسود (والاسود الحبة) تخرج في مدرسة الآباء اليسوعيين:

رجال اشرع اضحوا اعجوبة في الساعي
لو ارشدوا اليوم ذنبا لاصبح الذنب الراعي
وخير سعي اتوه تغيير نسل الافاعي
والدكتور الشاعر فكاهيات أخرى كثيرة ينشرها قريبا في مجموع ديوانه الذي دعاه
« مجمع المرات » وفيه ما اقتطفنا منها دليل للقرأ على ما اصحبها الاديب من طلاقة اللسان
وجودة الماني وسلاسة التعبير

الاديار القديمة في كسروان

دير ماري شليطا مقبس ودير مار يوحنا حراش

لمضرة الاب الفاضل ابراهيم حروفش المرسل البشائي (لاحق باين)

حالة دير مار شليطا من سنة ١٦٦٠ الى ١٦٨١

البردوط مركيس عايب الرئيس الثاني على مار شليطا والعلامة الدويهي

خلف القس حنا محاسب باني دير مار شليطا ورئيسه الاول ابن اخيه البردوط مركيس محاسب بن خليل محاسب وكان لبس الاسكيم الرهباني منذ نعومة اظفاره تحت اداة عمه القس حنا الرئيس الاول وتولى على الدير قبل موت عمه بخمس سنوات اي سنة ١٦٣٥ استناداً الى كتابة محجرة على هامش كتاب من كتب المكتبة . ولم يرزق الدير قط حظاً رزقه أيام دناسة مركيس فازهر بالنضية والعلم ونجح في الماديات . ألا ان القصر الاثيل الجدير بالذكر الذي فخر به الاديار هو حلول الدويهي في ربوعه ولذا يجدر بنا ان نستطرد الكلام الى ذكر مآثر شخصين جمعتهما العناية في هذا الدير في عصر واحد فتكلم أولاً عما فعله البردوط مركيس في جانب ماديات الدير وادبياته ثم ننقل الى آثار علامتنا الدويهي في مار شليطا وهذه الآثار ايضاً منها مادية ومنها ادبية . فاللادية اخصها بناء محل لسكنى البطارقة وبناء مار عبدا القائم على شاطئ نهر الكلب والحاقه بدار مار شليطا . مقبس كما يشير الى ذلك في تاريخه (صفحة ٢٥٠) . اما الآثار الادبية فهي قداسة السيرة والمثل الصالح امام جمهور الدير وهذا تدلنا عليه ترجمته التي وعدنا مراراً بنقلها عن تاريخ الازمنة المحفوظ في مكتبتنا دير الكرم . ومن مآثره ايضاً من هذا الباب انه نفخ في صدور سكان هذا الدير روح محبة العلم فحدا بهم الى نسخ الكتب وعزز المكتبة بان احضر اليها مجلدات عديدة بقي منها حتى الآن قسم كبير دغماً عن طراوق الحدائق وتلاعب الايدي بهذه الكنوز التي جهل قيمتها اهل بلادنا في عصر مد الجهل سرادقه فوق رؤسهم . ثم تلحق ذلك بإيراد بعض كتابات خدرت من ديوانه عثرا عليها بين اوراق الدير

ولنبداً الان بذكر ما فعله البردوط في جانب ماديات الدير وادبياته . قال الدويهي

في معرض كلامه عن البردوط (صفحة ٢٤٩ من تاريخه المطبوع) : « واقتنى للدير عقارات كثيرة ». والحق يقال ان صكوك المشتري الموجودة حتى الآن في الدير تحتج بما تقدم قتي سنة ١٦٤٦ اشترى عقاراً للدير من خليفة بن الغبالي من قرية بطحا المجاورة لقرية غسطا. سنة ١٦٥٧ اشترى الاراضي المجاورة لجهة الدير القريبة من اولاد رزق ابن المقدم من درعون. ولما ان رأى سكان كسروان فضيلة سركيس وربهانه وما ينجم عنهم من الخير اخذوا يتساقطون في وقف ما يملكونه لوجه الله الكريم حباً على الدير قتي سنة ١٦٤٢ وقف ابو سلامه عويظا من قرية دلبتا كامل املاكه فيها على الدير على يد المطران اسحاق الشدراوي ومن الشهود يوحنا ابن المطران المذكور والحوري حنا من اصنون (١). وعثرت بين اوراق الدير على وصية امرأة من بيت محاسب صوّرت لي بنوع حسي فلي ارملة الانجيل وهذه الوصية كتبها البردوط بخط يده تنقلها هنا بحرفها الواحد ياناً لطريقة الانشاء في ذلك العصر

« وصية ام عبد الله بنت الحوري حنا محاسب »

« انا الحوري سركيس خادم دبر مار شليطا كنت حاضر على هذه الوصية وكان حاضر ايضاً زوجا ابوعبد الله وسلفها ابو سليمان سيبا وصهرها ادريان ومهاشم وصّت ان الريشة القارية التي فوق عين المرن (٢) تكون للدير مار شليطا في قداديس. ووصت في عريشة مروح تكون اختها « الحجة رقة » تنصرف فيها وتقدس لها. ووصت ايضاً في حملين ورق وشيق زعرور على دالية قارية بكونوا لابنتها السيبا. ووصت ايضاً ان اولاد اخوها يقدسوا لها ٥٠ قداس واولادها لا يستحقوا عند اولاد اخوها حق من حقوق الشرع. وهذا الذي صار قداي وكنت هذه الوصية في هذه الورقة بعد موثا بعشرين يوم وكنتها لاجل خلاص ذمتها وذمتا. كتبت في ١١ يوم من شهر ايلول ١٦٥٥ ربانية »

ومما فعله ايضاً في جانب ماديّات الدير تجديده بناء الكنيّة. قال الدويهي (ص ٢٤٣) :

« سنة ١٦٧٢ لما وقت كنيّة مار شليطا ميس جددها الحوري سركيس على يد البناء.

القس جرجس الاميوني (٣) »

وتاريخ هذا التجديد ماصرق على جدار الكنيّة الغربي على يمين الداخل من بابها الغربي بالحرف سرانيّة :

« صحت هذا / صحت ١٦٧٢ ربان تجدد هذا الميكل المبارك في ايام سيدنا البطريرك الانطاكي

(١) قرية من قرى الراوية لجهة الجنوب الغربي من زغرنا

(٢) هي الدين التي يستقي منها اهل غوسطا حتى ايامنا

(٣) ان في تاريخ الازمنة الخطي المحفوظ في مكتبتنا بعض اختلاف بشأن نسب القس جرجس

اما ما فناء البردوط بشأن الادبيات في دير قنول ان ما كتبه عنه الدويهي (في الصفحة ٢٤٩ من تاريخه) اكبر دليل على حسن حالة الدير من حيث الضيعة والسيرة النكية قال الدويهي عنه: «كان رجلاً ديناً عابداً ساجداً فأدخل سيرة النك في الشيخ ابو نوفل واولاده المكرمين وبناية ابن الحاسب الحوري سر كيس وكان البنا القس جرجس» نورده هنا نقلاً عن الصفحة ٣٣٢ ثم ان الكنيسة حبط قبوها وعاد القس سر كيس فجددها في سنة ١٦٧٢ مسجدة على يد القس جرجس البنا الذي في الاصل كان من اميون من بيت المازر ثم لبس السكيم الرهبنة على يد القس يوسف بن اصف وتبع الكنيسة الرومانية انتهى

ومما نرفقه عن هذا القس الماهر بصناعته في ذاك العصر ان الدويهي استخدمه في كل البنايات التي سعى بانشاءها. تشهد على ذلك كتابة علقها بشأن عمار دير مار سر كيس اهدن راس النهر ودير مرت وورا ودير سيدة حوقا عثرت على هذه الكتابة في آخر تاريخ الارمنة المطبوع في مكتبة الاب اغناطيوس المادي في قرية مراح الريات نوردها بمرفوقها بياناً لتاريخ هذه الاديار ونشراً لبعض حنات الدويهي التي يعجز عن وصفها وتعدادها الواصفون

(١) هذه الميم (٥) مقطوعة من كلمة محسلاً اي المنير. وعليه فليصح ما جاء في الحاشية ٢ من الصفحة ٢٠٢

« فلما كان تاريخ سنة ١٦٩٠ في النصارين كان تجديد مجلس دير مار سر كيس اهدن راس النهر وذلك ان الدارة القديمة كانت على قناطر في التجي والليا وبس ما ترعزت رومها ابن عمار المطران بولس المرحوم مرتين. وبعد سنة سكن في الدير ابن اخينا الحوري ميخائيل ردم قناطره في زمانه ثم بعد مدة من الزمان القناطر رقت الحائط الغربي وانشق السقف ثبت مدة لا احد يسكنه ولا يعرفه ولا يمدله حتى دثر اسسه فوضنا يدنا عليه وعزلنا القناطر كلها واقنا حائط شين في الوسط وعمرنا قبوسن في السوق المرواني قدام كل كنيسة قبر وفوق منهم قلاي والسوق البراني على خشب واقنا الحائط الغربي من الارض وطالع وكانوا مابين اربعة من رشيما والمكلم عليهم ولدنا القس جرجس البنا المرواني اصله من قرية اميون في الكورة ودورنا طاحون وكل دافرحا خبر ما كانت اولاً ثم اتا رقتا ابن عمار القس جبرائيل الى دربة المطرنية وصرقاء فيه.

وكذلك سنة ١٦٩١ عند ما ترهب ابو مخايل انطونيوس من اصنون سكنا يده وعمروا له دير مرت مورا فكان كله خراب ما عدا الكنيسة وعمروا السوق الشمالي والحزانة التي بين الكنيسة والشبراكية فوق منهم عليتين. اسأل الحق سبحانه ونسألي يرزقنا شفاعة هؤلاء القديسين ودعاء الكهنة والرهبان الذين يخدمون

« ثم حدث ان هبط حايط سيدة حوقا البراني الذي هو داخل الدارة وبادرنا الى بحية الملبين في اصلاحها وكان ذلك في ايام اخينا المطران يوسف سليمان القروس على الدير المذكور كانت شين صبة بسبب عزلة بيت حماده من الحكم وتنبهر الدول سيجان من يتبر ولا يتبر. ثم في سنة ١٦٩٥ اندعروا اولاد عميره على بساتين دير راس النهر في قرية زغرنا وكنا نحن ثايبين فندمنا لهم ٣٠ غرش وابطلنا دعوتهم قدام اولاد الضيعة وكتبوا لنا حجة ان ما لهم حق ولا مستحق في هذه الميم (٥) مقطوعة من كلمة محسلاً اي المنير. وعليه فليصح ما جاء في الحاشية ٢ من الصفحة ٢٠٢

بلاد كسروان ٥٠٠ وكتب بخط يده مجلدات عديدة وكانت له هبة وكرامة عند جميع الناس حتى صار قدوة صالحة لكل الرهبان»
 ومن المعلوم ان مثل الرئيس يوتر في المروسين ومما كتبه الدويهي عن الرئيس
 يبيتنا عن حالة مرونيه فكان سر كيس ورهبانه الافاضل يقضون النهار مشغولين في
 حراثة الارض على مثال النساك الاقدمين ويأتون مراراً الى الكنيسة لقيام الفروض
 الالهية يسبحون ربهم قسماً كبيراً من الليل محاررين الجسد المتروك وفي أيام الاحاد
 والاعياد كنت تراهم مشغولين بنسخ الكتب تشهد لذلك العبارة المعلقة على اكثر
 كتب المكتبة التي نسخها رئيسهم البردوط مع رهبانه وهي بحروفها: «وانكتب هذا
 الكتاب ايام الاحاد والاعياد»

وقد بحثنا بحثاً حثيثاً في المكتبة لملأنا نهدي الى تلك المجلدات العديدة التي نسخها
 سر كيس كما قال الدويهي فلم نعثراً الا على ما يلي فكأن الايادي متناقلة الى حيث لا
 نعلم وذهبت فريسة عدم الاكثارات والحرص. وهاك فهرست ما نسخ البردوط حسب تاريخه
 سنة ١٦٣٤ نسخ منطق يوحنا الدمشقي. عثرت على هذا الكتاب في قرية جران
 عند الخراجا فارس طئوس الحوري المادي وفي آخره ما يلي:

«اه برحم يد خطت وطررت يا قاري الخط باقه قول امينو (امين). ثم كتاب يوحنا
 الدمشقي القس العظيم يهون اه وحسن توفيقه كان الفراغ من نسخه بشهر اب بجنسة
 وعشرين سنة احدى ١٦٣٤ ربانية في ايام سيدنا بطررك حنا المحدثاني ١١ المبالى على
 كسري دير الت البدة مرت مريم قترين في ايام سيدنا المطران اسحاق الشداوي
 وفي ايام سيدنا المطران جرجس ابن عمير وفي ايام سيدنا المطران يوسف المانوري وفي ايام
 سيدنا المطران يوسف البلوزاني القاطنين في دير قنوبين برحنا الرب في بركة صلواتهم. وكل
 هذا الكتاب على يد الخاطي المغير الراهب سر كيس ابن الخاسب من قرية غوصطا اه بحرسه
 من كل شر شيطاني امين. وقبل تلك السنة بنت جات الاجري (٣) في البحر الى ابن
 سامان (من) وجاكبك احمد من الشام وحرقوا بلاد الشوف والمجدقه وحده امين. وهذا الكتاب
 لا يباع ولا يقترأ لان انكتب فيه في ايام الحدود والاعياد الربانية وكل من يحاسبه ام

دبر راس الثير ولا بشيء من رزقه ساحل جبل تمريراً في سنة ١٦٩٣
 (١) لأنه اراد سنة ١٦٣٣ لان في سللة البطارقة للامانة الساماني التي طبعا القس يوحنا
 نطين وفي سللة البطارقة للامانة الدويهي (المشرق ١: ٢٥٢) ورد ذكر وفاة يوحنا مخلوف في
 ١٥ كانون الاول سنة ١٦٣٣

(٢) يريد الاجرية جمع جراب. قال في القاموس: هي السفينة الفارغة

يُغْثِرُهُ بِكَرْنٍ مَحْرُومٍ مِنْ آفَةٍ وَنَجَّى جَمِيعَ الْقَدِيدِينَ لَكِنْ يَنْتَارُ مَحَبَّةً إِلَى الْحَمِيمِينَ حَتَّى يَقْرَأُوا فِيهِ
وَيَرْدُّوهُ إِلَى مَوْضِعِ اخْتِزَائِهِ وَيَسْأَلُ بِالرَّيَايَةِ: ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱
۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱
۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱ ۱۱۱۱۱۱۱۱

وسنة ١٦٣٩ نسخ الانجيل عربياً بأحرف سرّيائية وعبارته سخيقة للغاية وفي آخره عبارات سرّيائية يستدل منها على أسماء المعاصرين من بابا وبطريرك واساقفة وكهنة ورهبان سكان الدير المذكور ثم كتابة عربيّة بما معناه « وكان المتني بكتابة هذا الانجيل (اي قدّم لوازمه من حبر وورق) ابراهيم ابن طانيوس من قرية امدن »
وسنة ١٦٤١ نسخ اسفار الانبيا واسفار الملوك وسفر طويلاً بالعربيّة. وفي آخر الكتاب ما يلي (بحروف) :

إذا لم تكن تقرا وانت فاهو فوتك خير من حياتك دائم
نهارك بطل وملك دائم وعيشك في الدنيا كعيش البائس
هذا ما عثرنا عليه من الكتب المخطوطة بيد هذا الفاضل ونأسف على فقدان باقيها
ثم انما لا نرى بدا من نشر فضل شخص خصه الدويهي بعبارة ثناء في تاريخه
وهو القس جرجس افرايم الباني الناصح الشهير في مكتبة مار شليطا وهاك عبارة علامتنا:
« وكان رفيق البردوط سر كيس في التعب والرهبانة القس جرجس ابن افرايم الباني ».
والحق يقال ان هذا الراهب يستحق ان يذكر اسمه على صفحات المشرق فقد خلف في
المكتبة مجلات عديدة لم تزل حتى الآن في الدير رغماً عن تلاعب الايدي بيده
المخطوطات نذكرها هنا تباعاً ثم ننتقل الى ذكر كتب اخرى نسخها غيره من الرهبان سكان
الدير. اما الكتب التي اتى بها العلامة الدويهي الى المكتبة فائتينا بناتي على ذكرها بمد
سرد ترجمته. وهاك فهرست الكتب التي نسخها القس جرجس افرايم الباني
سنة ١٦٥٠ نسخ وهو بمد شدياق كتاباً بعنوانه « شرح تلاميذ الكاهن وورثته
ودرجته في بيعة الله » ولا ذكر للمواف ومما يقادريه التصور ان واضعه احد تلامذة
مدرستنا المارونية في رومية. وهاك بعض هذا الكتاب: الفصل ١ في معنى اسم الكاهن.

(۱) . متاھا هنا عمی الخوری هنا

(٢) أي ثم هذا الكتاب المبارك الحادي تلياً لاهوتياً وفلسفياً سنة ١٦٣٤ في أيام عبي المحوري
يوحنا دياباً المحوري ابراهيم والاخوة الزهبان جرجس واباً الساكنين في دير مار شلطا

ف ٢ في بيان فرق الكهنة (اي وجه الفرق بين كهنة العهد الجديد والعتيق) . ف ٣ في تفسير دستور (سلطان) كاهن نصراني الخ . والكتاب مقسوم الى خمسة كتب سنة ١٦٥١ نسخ كتاباً بعنوانه « الكمال المسيحي تصنيف الكرديتال ريشايو امير من امراء قرنة وحوى ٤٦ فصلاً » كذا بالحرف . وفي آخر الكتاب ما يلي :

كل هذا الكتاب في خار الاحد في عيد القديس انطونيوس ١٧ من ك ٢ سنة ١٦٥١ وكان كماله على يد انسان خاطي غشم يدعى باسم شدياق جرجس ابن افرام المرحوم من جبل لبنان من القرية المسورة بان وكان كماله في الدبر المسور مار شليطا مقبس عمال بلاد كسروان على زمان قدس سيدنا ماري ايونشنيوس وعلى زمان وكيله في الشرق مار يوحنا بطرك الموارنة وفي ايام ساداتنا المطارة اولاً المطران اسحاق الشدراري والمطران ايلياس المدداني والمطران يوسف المصارفي والمطران بولس الصراوي والمطران جرجس البشلاقي (حبقوق) والمطران يعقوب الراي والمطران عمال المسروفي والمطران يعقوب المتساري وفي ايام سلمي الحوري سركيس ورئيس الدبر المسور و ايام ايجاق الكهنة الحوري عمال والنس عازر والنس خا والنس صافي والنس بطرس والنس نهم والحوري جرجس والنس ايلياس والشدياق يوحنا ابن حيش ويلى ما تقدم :

هذا كتبه يدي والمط يشهد لي اني سار كبه يوماً واربعي (ارغل) يا ساكن الدار لا تنسا الرجل ابداً وكل ساكن دار سوف برعني (برغل) وقد اعتاد النساخ كتابة مثل هذه العبارات الموثرة . قتي آخر الانجيل العربي الذي عربّه الشيخ يعقوب الديبسي الحلبي وجدت هذه العبارة لناسخ الكتاب وهو زخرياً بن مرقس الكاتب الملكي (كذا يدعو نفسه) والكتاب في مكتبة طائفتنا في حلب قال : « اليد التي رسمت اقوالك تنبسط لنفرائك والراس الذي انحنى في كتابتك يرتفع يوم اتيانك والعينان اللتان قومتا الفاظك تبصران مجد ملكوتك » انتهى . وهذا الكتاب مثال جميل للنخط النسخي الكامل الصفات

وسنة ١٦٥٢ نسخ كتاباً بعنوانه « نبدأ باسم الله وحسن توفيقه نكتب اخبار حياة القديسين وبعض من حياة سيدنا يسوع المسيح » . وفي آخر الكتاب : « كل تفسير حياة القديسين الذي اعيادهم مأمورين من اب الآباء ورأس الاحبار العظيم بابا رومية في جميع السكونة وهم المذكورين في الاشهر » . وهذا الكتاب عبارة عن مختصر سنكار رتبة احد تلامذة رومية (١) ومنه ينتج انه كان للسنكار في طائفتنا نسخ عديدة

(١) ان اول من ادخل عندنا السنكار الروماني هو ابن القلامي . في تاريخ الازمنة المخطي

قبل ان جمعه ورتبه السيد الاثر المطران جرمانوس فرحات وتوى حتى الآن في دير سيدة طاميش المسودة بخط يد هذا الاسقف. وقبل ان سعى المطران جرمانوس بهذا العمل المفيد كنت ترى في آخر فرض كل من القديسين حياة صاحب العيد. ومما يُظن ان احد تلامذة رومية سعى اولاً بمجمع شتات النكار فضعه الى مجلد واحد وزاد عليه تذكارات مأخوذة عن منكار الكنية التريئة. واقدم كتاب من هذا النوع بعد هذا الكتاب الذي وجدته في مار شليطا النكار الذي نسخه القس اندراوس ابن الحوري آصاف وهو في مكتبة دير مار عبدا هرهيا نسخ سنة ١٦٦٠ تحت غره ٣٨٧ وقد قُدت اوراقه الاولى وفي آخره حياة ماري اغناطيوس مؤسس الرهبنة اليسوعية. وفي مكتبة حلب نفسها يوجد نسختان للنكار وعنوان النسخة الواحدة « منكارى حسب الشرقية » والاخرى « منكارى غربي ». ألا ان هذا النكار الاخير لم يدوج في الطائفة كما يستدل من كتابة عثرت عليها في غوسطا ملصوقة على كتاب رسائل بولس الرسول المطبوع لاول مرة في قزحيا. وهذه الكتابة يظهر منها فائدة تاريخية مهيئة عما جرى على الكوديكنس او فهرست الاعياد من التقلب في طائفتنا الى ان رتبته اخيراً البطريوك يوسف التيان وهو الممول عليه في أيامنا (١). وهذه الكتابة هي للبطرك يوحنا الحلو رهاكها بالحرف:

« فليكن معلوماً عند الجميع انه اذ كان تقسم فصول رسائل ماري بولس هذه طبعت حديثاً في قزحياً لم يطابق اعياد طائفتنا المارونية حسب ترتيب المنكارى الدارج عندنا بل انه مطابق المنكارى اللاتين الذي ترتب في مدينة حلب اولاً في انه يدوج في الطائفة لكنه ليس فقط لم يسلك في الطائفة بل قد تحرم استعماله في المجمع الذي انعقد بزمنا سالقنا البطرك سيمان عواد الصالح الذكر في دير مار انطونيوس بقماته (٢) بموجب رأي مطارين الطائفة وعلمائها وارادوا بان تستمر الاعياد والتذكارات في موقعها حسبها هي معينة في المنكارى القديم الذي تهذب اعرابه من المطران جرمانوس فرحات الصالح الذكر لما كان راهباً في دير مار اليسع. ولهذا السبب قد سبق سالقنا

في مكتبتنا صفحة ٣٠٨ لما يبدد الدويجي مؤلفات ابن القلاعي يقول هذه الدابة بالحرف « وتقل الاستنكار الروماني الى السري »

(١) قابل بين كلندار الطبعة الاولى للشجر في رومية وبين كلندار الطبعة الاولى لكتاب قداسنا الح ديون الكلندار الذي وضعه البطرك يوسف اسطفان (٢) سنة ١٧٥٦

البطرك يوسف تيان المحترم ورتب تقسيم فصول الانجيل على ايام الاشهر حسب هذا
النسكارى المار ذكره كما هو مطبوع في كتاب قنداق القديس الذي طبع في قزحيا.
ولكى يكون تقسيم الرسائل مطابقاً تقسيم الانجيل الترمنا رتبنا هذا الفهرس الشهري
لان الفهرس القمري مطابق للنسكار القديم فلا يلزم تغييره. جرد في ١٧ تموز سنة
١٨١٩ مكان الحتم الحقيق يوحنا بطرس

البطرك الانطاكي

فهذا ما توصلنا اليه من معرفة تاريخ التلّبات التي جرت على الكلندار بوجه
الاختصار والتنويرات التي جرت على النسكار قبل ان رتبة المطران بزمانوس. غير ان
المجمع اللبناني يشير الى ضرورة تأليف لجنة للنظر بامر هذا النسكار وغيره من
الكتب الطقسية واصلاحها وكل يعلم ما في النسكار من الشبهات والروايات التي
يقتضي استنادها الى اقوال المدققين والمؤرخين الموثوق بهم كالبولنديين وغيرهم
وسنة ١٦٥٣ نسخ القس افرام المذكور كتاب مقتطف الاسرار ليوحنا الحويثي
المعتمدان الحصري في الدوينيكي الماروني (انظر تاريخ الدويني). وفي آخر الكتاب ان
القس ايلياس احد رهبان الديروكان بدأ بنسخه ومات قبل ان ينتهجه فكملة القس
برجس افرام الباني

وسنة ١٦٥٧ نسخ كتاب مواظ المطران يوسف حليب العاقودي
سنة ١٦٥٨ نسخ مواظ ابن القلاعي وارل غنلة بدوها كما يلي: «يقرأ يوم حد
البعين وهو أحد الرتبة. والشاهد الاولون يصيرون اخرين». وكنت اود الاطالة في
وصف خواص هذا التأليف يائاً لطريقة الانشاء. في عصر ابن القلاعي الا أنني عدت
بعد مدة الى المكتبة فلم اجد الكتاب هناك... ونسخ في هذه السنة لاهوت العلامة
ناقروا وهو مترجم بقلم احد تلامذة رومية

وسنة ١٦٦٠ نسخ كتاب شرح الاعتراف ولما لابن القلاعي ايضاً فان الدويني
في تاريخه (صفحة ١٥٣) يشير الى ان ابن القلاعي وضع كتاباً في هذا المنى
وفراداً من الاطالة نقول انه يوجد لهذا النسخ عدا ما تقدم مجلدات أخرى وروحية
اكثرها مما ترجمه تلامذة رومية لافادة الموارنة فنضرب عن ذكرها صفحاً. هذا ما عدا
الكتب التي يحتمل ان نسخها للعلامة الدويني عند اشتغاله بالتأليف في هذا الديرو. ومن

المعلوم ان عددًا عظيمًا من هذه المجلدات قد استصحبه السمعاني معه الى رومية وقسم آخر منها تناقلته الايدي. فرحة الله على فضلاء الرهبان
 اما ما نبهنا عليه باقي سكان الدير من الكتب فهو دون التور وليس من وراء سرده
 افادة الا اننا نمحس بالذكر منهم راهبًا فاضلاً قضى مدة في هذا الدير ثم انتقل الى
 ريقون مع ابن عمته المطران يوسف مبارك الرئيس الاول على دير تلك القرية وكتب
 هناك عدة كتب وهو الحوري عون نجم النطاوي وستكلم عن الكتب التي نسخها
 في مقالاتنا على دير ريقون
 هذا ما امكنا التوصل اليه من حالة الدير في رئاسة البردوط سر كيس. وفي عدد
 آخر توجه الابصار الى شخص الكمال السيد الابر البطريك اسطفان الدريهي الذي
 تزل هذا الدير وشرقة باعماله الخطيرة (الباقى للآتي)

كفن السيد المسيح

في مدينة تورين

نظر للاب لويس شيخو اليسوعي

ها قد مرّ اربع سنوات منذ طرق اسماعنا خبر عجيب دوى له عالم العلم والدين
 مما بشرتنا الجرائد والنشرات العليسة ان احد مشاهير المصورين رسم بالتصوير
 الشبي نسيجاً كان يزعم الكاثوليك استناداً الى تقليد قديم انه ذخيرة كفن المسيح
 وكان على التنسج آثار دامية لشخص يصعب تمييزه فاذا بالصورة الشبيّة بيّنت صورة
 بديعة تمثل المسيح كما سجي ساعة وضعه في قبره. فلم تزل منذ ذلك اليوم تتناوب في
 الجلات مقالات العلماء فمنهم من يفتي بصحّة الكفن ومنهم من ينكر وينسب هذه
 الصورة الى بعض المصورين في القرون المتوسطة وطال الجدل وكثر القيل والقال
 وكنا نحن في اثنا ذلك نرصد حركات المناظرين لنميز النش من السين ولذلك
 سكتنا حتى الان لنلا نلقي بقرائنا في دركات الضلال والبهتان ريثما تبوخ نيران الحطام
 ويبدأ قسطل المجادلين فيعود بينهم السلام. واليوم رأينا هذا الامر لم يعد محصوراً في

دوائر الصحافة بين اهل الجرائد بل اعادته الندوات العلمية بالآفاخذ الاعلام من ارباب العلم يتباحثون في شأنه ويرون فيه من العجائب ما لا يمكنهم ضرب الصقح عنه . فمن ذلك ان المكتب العلمي الفرنسي ادرج في مجلته الشهيرة مقالة خطيرة في هذا الصدد . فلا تدمع بعد ذلك من ان توقف قراءنا على حقيقة الامر جادين في ذلك مجرى العلم دون تطرف . ومراعاة لايضاح المقصود نذكر اولاً تاريخ هذا الكفن ثم نبحث ثانياً عن الصورة التي يتألفها .

١

يُفيدنا الانجيل الطاهر (متى ٥٦: ٢٧ ومرقس ١٥: ٤٦ ولوقا ٢٣: ٥٢) ان يوسف من الرامة طلب من يلاطس جسد السيد المسيح بعد موته على الصليب واشترى كفنًا نقيًا ولقاه فيه قبل ان يضعه في القبر . وزاد القديس يوحنا (٣٦: ١٩) ان « يقودمس جاء ومعه حنوط من مرّ وصبر فخر مئة رطل » وانه اجتمع ويوسف فاخذوا جسد يسوع ولقاه في لقاتف كثنان مع الاطياب على حسب عادة اليهود في دفنهم . ولما قام المسيح لذكره السجود وجاء بطرس ويوحنا ليريا القبر (يوحنا ٢٠: ٦ و ٧) وجدوا فيه « الاكفان موضوعة والمخدبل الذي كان على راسه غير موضوع مع الاكفان بل ملفوفاً في موضع على حدة »

فلما ان يسأل ماذا حل بكفن المسيح (او باكفانه كما يقول يوحنا) بعد قيامة الرب ؟ أقول ان العذراء مريم والرسول والمؤمنين الاولين ألقوا هذه الذخائر الثينة فلم يكتفوا لها فاخذتها ايدي الضياع ؟ لا لعري فان من يعلم حرص قدماء المؤمنين على حفظ الذخائر المقدسة واجساد الشهداء لا يستطيع ان يسلم بمثل هذا التفاؤل في ما يخص بذخائر ابن الله الكلمة المتجسد ورب الشهداء . فلا بد ان نقول ان كفن المسيح بقي سالماً مصوناً بكل تقى واكرام بين ايدي نصارى اورشليم الذين اخفوه كما اخفوا بقية ادوات آلام المسيح لما خرجوا من المدينة المقدسة قبل فتحها على عهد طيطس سنة ٧٠ فبقي الكفن محجوباً عن العيان الى زمن الملكة هيلانة أم قسطنطين الكبير . والتاريخ يفيدنا عنها انها بحثت عن الصليب وعماً ينوط بآلام ابن الله حتى فازت بطلوبها وقد رذعت منها على الكنائس قسماً واخذت القسم الاكبر الى القسطنطينية . فلا شك ان الكفن المقدس من جملة هذه الذخائر التي اصابها هيلانة فاغنت بها كنيسة الله

ولكن أين يا ترى نُقل هذا الأثر الجليل هل اقتُطعت هيلانة في جملة ذخائر القدس الشريف أو أخذت معها إلى حاضرة ملك ابنيًا فرّيات به إحدى بيع القسطنطينية؟ هنا مشكل كبير لا يمكن فكّه وإزالة كل شبهة لقائمة الآثار التاريخية التي بلغت إلينا ولعلّ الأصح أن نقول أن كفن السيد المسيح ليس كفنًا واحدًا بل أكفانًا عديدة كما يؤخذ من آية يوحنا التي ذكرناها آنفًا. وفي قول الحبيب « كما هي عادة اليهود في دفنهم » دليل آخر على كثرة الأكفان لأننا نعلم أن البيروا كالصريين في ذلك العصر كانوا يكثرون اللثام والأكفان لتسجية موتاهم

وما لا مزية فيه أننا نجد في أراسط القرن الرابع عشر ثلاث كنائس في فرنسة تتفاخر كل منها بدخيرة كفن المسيح. الأولى كنيسة كادوين (Cadouin) في إقليم شيبانية. والثانية يزنسون من أمبات المدن الفرنسية. والثالثة ليراي (Lirey) في إقليم بريرد ليس بعيداً عن مدينة تروا (Troyes)

وهذه الأكفان الثلاثة كان فرسان الفرنج أتوا بها من المشرق فإن كفن كادوين نُقل إليها من انطاكية وكان وُجد فيها سنة ١٠٦٨ لما كان يحاصرها قوام الدولة كروفا وهو لم يزل مكرماً في كنيسة كادوين منذ القرن الثاني عشر وقد حج إليه كثيرون من ملوك فرنسة وأعيانها ووقفوا عليه الأوقاف الدارة. وهو عبارة عن قطعة من النسيج طولها متران و٨١ سنتيمتراً وعرضها متر و١٣ س. وهي من صنف الانسجة المستعملة في مصر لدفن المرقى

والكفن الثاني هو كفن يزنسون كان أوّلاً في القسطنطينية فتي سنة ١٢٠٤ حصل على هذه الدخيرة الشيعة اوتون دي لاروش فارسها إلى رئيس اساقفة يزنسون فبقيت هناك مكرّمة معظّمة إلى زمن الثورة الفرنسية فقُطعت مع ما قُعد آنئذ من ذخائر أولياء الله وكان هذا الكفن من الكتان طوله متران و٦٠ س وعرضه متر و٣٠ س وعليه صورة السيد المسيح في قبره

والكفن الثالث هو كفن تورين الذي عليه مدار كلامنا. أتى به أحد أعيان فرنسة غدفريد دي شرنى (G. de Charney) من فلسطين وكان أهداه أياه أوغون الرابع ملك قبرس شكراً له عن الخدم الجليلة التي أدّاها إليه في حروبه فشيّد غدفريد كنيسة كبرى لهذه الدخيرة في ليري على مبادئة ثلاثة أميال من مدينة تروا وجعلها فيها

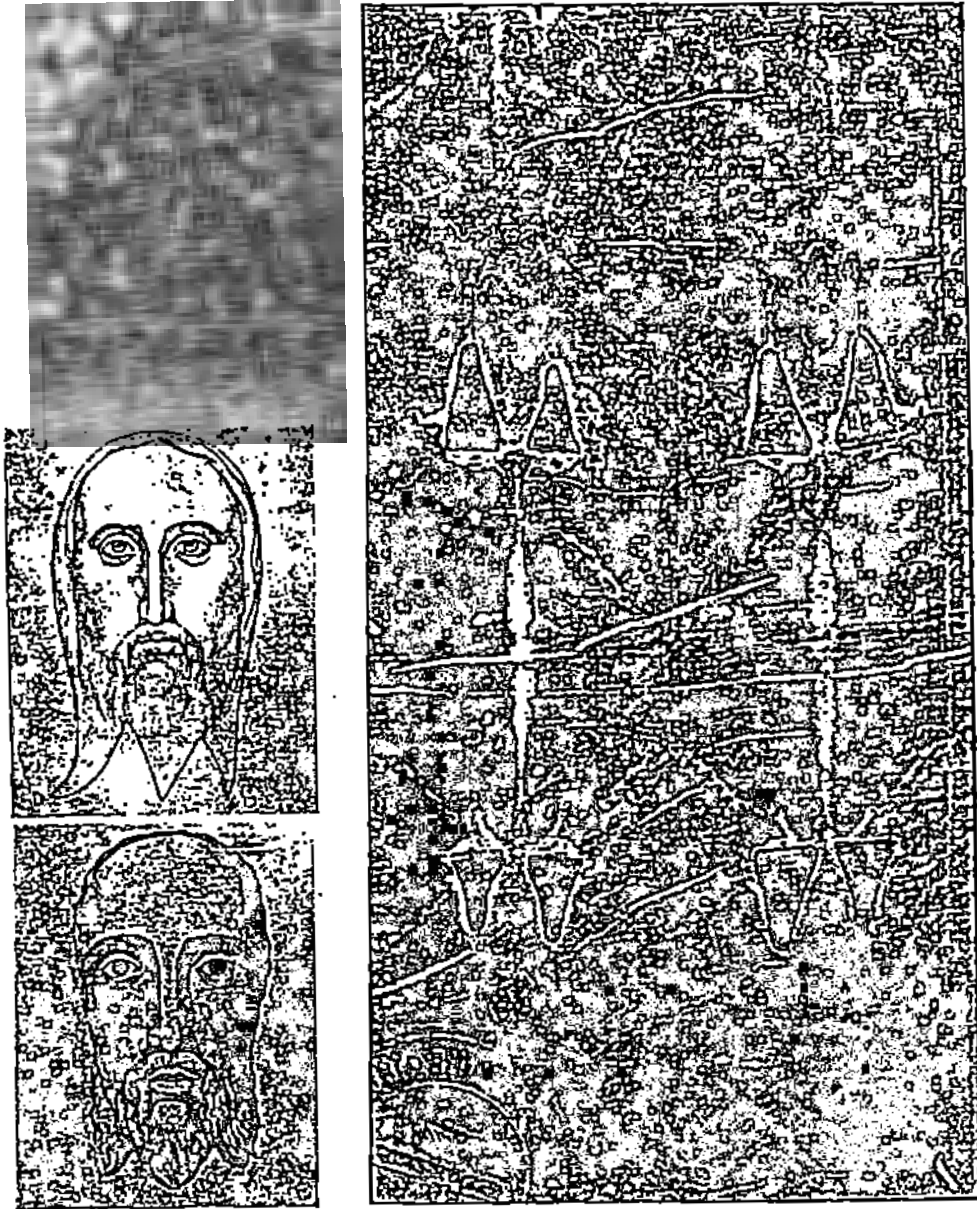
١٣٥٣. لكن البعض شكوا في صحتها واخذوا يناصبون اصحابها ويتهددونهم بالحرم اذا عرضوها لآكرام المؤمنين ودام النزاع الى سنة ١٤٦٧ حيث مسح البابا بولس الثاني بمد القمص القانوني برضاها لاعين الجمهور ليقدها لها فرائض الاكرام وكانت الذخيرة المقدسة صارت وقنذ في يد حنة دي لوسيتان ابنة حنا الثاني ملك قبرس. ولما كانت حنة المذكورة امرأة دوق دي سابوديا اخذت معها كفن المسيح الى مدينة شيربي من اعمال سابوديا فصار منذ ذاك الحين في ملك دوق سابوديا وملوك سردينية تراووه ابا عن جد الى زماننا. ونقل هذا الكفن الى عدة امكنة وكان حيثما حل تظمه الجماهير المجهرة وتمجُّ الى الامراء وكبار الدولة والزوار لتبرك بنظره.

ولما كانت سنة ١٦٩٤ انجز الملك فكتور اميادي الثاني بناء قاتما اعدته في تورين قريبا من بلاطه الملكي وملاصقا للكنيسة الكاتدرائية فنقل كفن الخالص بجفلة عظيمة ودوق بهي روضع في صوان من الفضة وجعل الصوان فوق المذبح الذي تحت القبة وأقل بثلاثة اقفال يحفظ ما فيها كل من قداسة البابا وجلالة الملك واسقف المدينة. وهو لا يخرج من صوانه الا مرة في نحو كل عشرين سنة بحضور الاكليروس واعيان الدولة وجم غفير يتقاطر الى هذه الحنة من كل انحاء اوربة.

وهذا الكفن المقدس من الكتان الناعم الدقيق النسج لم يدخل فيه شي من الصرف او مادة أخرى ويضرب لونه الى الصفرة لتدم عهده وطوله اربعة امتار وعشرة سنتيمترات في عرض متر و ٤٠ سم. وعلى جوانبه آثار حريق حدث سنة ١٥٣٢ فالتهمت النار ما حوله وذهبت بصوانه المعدني ولم تمس الا اطراف الكفن المقدس باعجوبة ظاهرة حلت اعداء الدين على القول بان هذا الكفن ليس هو من الكتان بل من ليف الاميانت (amiant) الذي لا يحترق بالنار وهو زعم يردّه مجرد النظر الى نسيجه الذي هو من الكتان الخالص كما سبق

٢

ومما يستلفت انظار الناظر الى هذا الاثر انه يُرى عليه شبكتان كشبي انسان ميت يتلآن وجهه وظهره من رأسه الى قدميه. وصورة الوجه تقابل صورة الظهر. وهذه الصورة كانت تظهر بجلاء اعظم قبل اربعائة سنة كما ورد وصفا في روايات المؤرخين



١ صورة نصف كفن السيد المسيح في تورين كما ظهرت بالتصوير الشسبي. وهي تمثل وجه الرب دون ظاهره.
 وعلى اليمين جبهات الكفن اثر حريق سنة ١٥٣٢ ١ وجه السيد المسيح مكبر عن كفن تورين. ٢ صورة
 السيد المسيح المنسوبة الى امير ملك الرما ٣ صورة السيد المسيح المروقة بصورة فيرونكا



على أن تتقدم عهداً قد نما كثيراً من دقائق الصورة حتى يصعب تمييز تقاطيع الجسم بعضها عن بعض ألا الوجه الذي كان يظهر منه شبه وجه إنسان إذا تأملنا الناظر باضام النظر

وكان الذين يشاهدون هذه الصورة لا يدرون أصلها وفصلها وطريقة رسمها وحقيقة تدوينها على الكفن إلا أن الكاثوليك كانوا يزعمون أنها رسم عجيب لجسد المسيح لما كُتِن في هذا الكتان الذي لله فيه يوسف الرامي بعد أن اترلته عن الصليب. وكان غيرهم يؤكدون أن هذه الصورة لأحد المصورين في القرن الثالث عشر أو الرابع عشر ويستندون قولهم إلى رسالة أحد الاساقفة الذين تاصروا صخرة هذه الذخيرة في القرن الرابع عشر

فذلك كانت حالة كفن تورين والناس بين مصدق ومكذب إذ حدث في سنة ١٨٩٨ حادث حارت له العقول واندثت الابواب وحدثت بأكثر العلماء على القول بصحة هذا الكفن. وكان هذا النسيج المقدس عرض في ذلك العام في معرض أقيم في تورين للمحشوعات التقوية ثم دعي المؤمنون لأكرامه مدة ثمانية أيام فخطر على بال أعضاء اللجنة أن يأخذوا رسماً شياً من هذا الأثر القديم ظناً منهم أن شجعة التصوير بواسطة الأعمال الكبيرة تمثل في الزجاجاة الفوتوغرافية دقائق لم تشاهدها العين. فاستدعوا لهذا الشأن رجلاً ذا شهرة ذائعة في التصوير ومعرفة بالماديات وهو الكافلياريا (Pia) الإيطالي فعرض أولاً صورة الكفن للتدبر أمام صفيحة حساسة مدة خمس دقائق فلم يجد الصورة طبق مرآته. ففكر ثانية العمل برسم الصورة على زجاجاة كبيرة طولها ٤٠ سم في عرض ٦٠ سم وعرض الصفيحة للتدبر مدة ثلث الساعة. فلما أراد اظهارها بالعوامل الكيميائية إذا بصورة عجيبة تمثل شخص المسيح الكريم على هيئة الهية اخذت بمجامع قلوب كل الذين رأوها. ومن غريب الامور أن صورة الصفيحة الزجاجية لم تكن صورة سلبية كما يجري عادة في الرسوم الفوتوغرافية التي تبين اسود ما هو ابيض في الاصل والعكس بالعكس بل كانت الصورة ايجابية وهو اعظم دليل على أن الصورة المرسومة في الكفن كانت هي سلبية. فاستدلوا بذلك على أن صورة السيد المسيح كانت تصورت في نسيج الكفن على مثال التصوير الشبي اعني ان الاقيام الناتية في جسد المسيح كانت سوداء في الكفن والاقسام الفائرة كانت بيضاء. وادرك العلماء كيف أن الذين

وصفوها سابقاً لم يمكنهم ان يدركوا سر تصويرها تماماً. ومن ثم التزم الكاثوليك بيا
لينا لصوراً ايجائية ان يتخذ صفحة ثانية نقلت الى تصوير سابي الصورة ايجائية التي
تألفها اولاً. وعلى هذه الصورة السليمة رسم رسوماً متعددة ايجائية كما فعلنا نحن لتورين
هذه الصورة في مجلّتنا. على اننا لم ندون الا نصفها اعني الوجه دون الظهر وقد طبعنا
في جانبها صورة الرأس مكبرة مع صورتي رأس المسيح المنسوبين الواحدة للملك الرها
ابجر والثانية للقديس فيرونیکا ليقابل القراء. بين هذه الصور الثلاث

وكأنني بالقارى يوقني عند هذا الحد فية ألتني وكيف حصلت هذه الصورة في
الكفن المقدس؟ أليست هذه الصورة عمل مصور بارع رسمها على هذا النسيج؟
قلنا ان هذا الزعم التجأ اليه البعض لينكروا صفة الكفن المقدس إلا ان هذا
القول قد بطل اليوم بعد ظهور الصورة بواسطة الفن الفوتوغرافي. ولبطالة اسباب
(الاول) منها ان هذه الصورة كما قلنا صورة سليمة ولم يخطر حتى الان على فكر مصور
ان يصور مثاله على هذه الطريقة. فأي مصور ياترى اذا اراد رسم شخص يصور
العاثر من صورته ثاتناً ايض والثاني منها مردداً غافراً. فلو صنع ذلك مصور لعدّ
صنيعه ضرباً من الهزل. والسبب (الثاني) ان في هذه الصورة للرسم على كفن تورين
من الدقة ومراعاة مناسبة الاعضاء واحوال الرب في موته ما لا يمكن لقلم بشري ان
يرسه فان ملامح وجه المخلص جامعة لمواطف قلبه الالهي ساعة وفاته فيلوح فيها من
الهيئة والجلال والرفق والوداعة والحزم ما لا يليق الا باله. قدى المسيح كأنه رائد ينتظر
ساعته ليوم ثانية ويحيى العالم بقيامته. ولو افترضنا ان مصوراً صور هذه الصورة كما زعموا
لتحتم علينا القول ان هذا المصور كان آية في زمانه غلب اكبر المصورين شهرة. دون
ان يعرف باسمه احد. لا بل وجب القول ان هذا المصور كان يحرز من العلوم ما يندر
وجوده حتى في يومنا مع تقدم الصناعة. فن ذلك انك ترى نقط الدم السائلة من راس
المخلص ليست كما كان المصورون يصورونها سابقاً اعني متساوية اللون بل تراها كما هي في
الواقع ناصعة الحرة في الجوانب باقمها في الوسط. وكذلك آثار المامير ليست هي في
الكفن كما كان يظن القدماء بل في الزندين. وذلك الصواب لان جسم المصاب
لا يثبت على الصليب لو علق بمامير في كنيته. وكذلك آثار الصدر والبطن في الكفن
تدل تماماً على حالة جسم المصابين من انتفاخ الصدر وتقرُّ البطن

ومن هذه الآثار الدالة على أن هذه الصورة ليست لمصور ان يرح جنب المسيح ليس موقعة على يساره كما يصوره المصورون بل على جنبه الايمن لأن الجندي لو اراد طعن قلب الرب من جانبه الايسر لا استطاع ذلك فاقضى الامر ان يطعن جنبه الايمن ومنه نفذت حربة الى قلب الخالص فجرى الدم والا. كما ذكر يوحنا البشير

ومنها ايضا ان اثر الشياطين الرومانية وقارها (اطرافها) في جسم المسيح عند جلده ظاهر على الكفن بدقة عجبية لم يلقها حتى الآن احد من المصورين حتى أنه يُتدل على تركيب هذه الشياطين من اثرها الباقي في الكفن

اما تناسب اعضاء الخالص في الكفن فامرقة ضي بالعجب فان الاقيسة بينها محفوظة بضبط لا يمكن لاحد ان يدركها

فكل هذه الادلة وغيرها كثيرة لا يسعنا هنا تعدادها تبين صريحاً ان الصورة ليست عمل مصور كما اجمع اليوم على ذلك كل المحققين

فترى ما هي اذن هذه الصورة ؟ أتكون آية من آيات الله لمبادء ؟ او يمكن صليها بملء طبيعة

بينا كناً في انتظار الجواب على هذا السؤال اطلعنا على عدة كتب ومقالات لقوم من العلماء كالملازمة رابواسون (Raboisson) وارتور لوث (A. Loth) وهنري بيدو (H. Bidou) وكولسون (Colson) وفينون (Vignon) وغيرهم وكأهم لسان واحد على ان هذا الصورة ليست لمصور بشري لكنهم يزعمون انها سبب طبيعي

فبعضهم يزعمون ان هذه الصورة حدثت في الكفن بقوة الكهرباء التي ظهرت آثارها في ساعة وفاة السيد المسيح كما اخبر الانجيليون اذ ترزلت الارض وتفتحت القبور. وهم يؤيدون قولهم بعض اخبار حدث فيها مثل هذه التصاور بقوة كهرباء الجو وقت الزوايح وحلول الصاعقة. غير ان هذا الشرح ليس بمتنع لان الزلزال الذي حدث ساعة موت النادي ليس بمحدث كهربائي ولا نجد آثره للصواعق والاثواء بل كانت الشمس ساطعة الى ان كفت كما روى الانجيليون

وزعم غيرهم ان الخنوط الذي وضعه نيقوديموس على جسد الرب وكان متركباً من المر والصب وحنوف الاطياب (يوحنا ١٩: ٣٦ و ٤٠) امتزج بدم المسيح الطري فآثر في الكفن ورسم صورة الجسد. وهو تعليل غريب ليس له نصيب من الصحة لان مثل

هذه الصور تكون غاية في الحشونة سيئة التصوير. وقد سبق على خلاف ذلك ان صورة المسيح في الكفن دقيقة جداً محكمة الصنع

ولهذا الحادث العجيب تعليل ثالث شاع اليوم بين العلماء واكثرهم جانحون الى تصويره تخص منهم الاستاذين كلون وفينيون واصحاب هذا الرأي يذهبون الى ان صورة الكفن هي اول تصوير بشي حدث في العالم. قالوا ان الكتان الذي لف به جسد المسيح كان متأثر من الرطوبة والصبر فصار بمثابة الصفيحة الفوتوغرافية المهيأة للتصوير حاساً قابلاً للآثار. فلما وضع جسد المسيح الطاهر في هذا الكفن اخذ رسم صورة الجثة لا بقوة النور كما تتأثر الزجاج الحساسة اذا عُرِضت باضاءة صور المحسوسات ولكن بقوة الانجزة المنبعثة من جسد المسيح. والذين ارتأوا هذا الرأي ايدوا قولهم باختبار عجيب فأنهم اخذوا نسيجاً طوله بالصبر وجعلوه باضاء. بيد رؤس من الجلس نغموها بزيج الامونياك فظهرت بعد مدة صورتها على النسيج وهم يزعمون انه كان ينبعث من جسد المسيح انجزة من الامونياك نجمت من العرق الذي كان يترشح منه

لكن اصحاب هذا الرأي يشترطون لرسم هذه الصور شروطاً عديدة يزعمون انها كلها تمت بناية الهيئة في دفن المسيح. فمن ذلك انه ينبغي ان يكون الجسم صحيحاً لا اثر فيه من الفساد ويستتجون من ذلك ان جسد المسيح لم يبق زمناً طويلاً في القبر ولم يؤثر فيه الفساد

قلنا هذا الرأي لو صدق كان لنا اقوى حجة على صحة الانجيل المقدسة ورواياتها الاربعة عن آلام المسيح وعن دفته وعن قيامته الحيدة. فنشكر الله على نعمه خولنا عصرنا فألقم الحبر افواه الملحد الذين ينكرون اليوم الوحي وكلام الله المتزل وينسبون الانجيل الى اختراع بشري

على اننا نجد ايضاً في هذا الرأي الثالث اموراً يصب احداً كها. فمن ذلك قول الانجيلي يوحنا (٧: ٢٠) انه كان على رأس السيد المسيح الشريف متدبل فكيف يا ترى لم يظهر اثر هذا التدبيل في الكفن بل كيف ظهر الوجه والتدبيل يعطيه ؟ ثم يظهر من رواية الانجيل ان جسد الخاص كان ماثوفاً بالكفن فكيف لم يبق في هذا الكفن اثر جانبي الجسد واحدياً ؟ هذا ان لم نقل ان اللقائف كانت تحول دون تصوير الجسد

هذه بعض مشاكل تمنعنا من التسليم بهذا الرأي دون استثناء الى ان تنجلي لنا الحقيقة. ولعل القول بان هذه الصورة من معجزاته تعالى اصح وصدق كما يرتأي كثيرون من الكاثوليك والله على كل شيء قدير

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للأب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

٣ آثار لبنان: منافعها واسماؤها

منافع انهار لبنان جغرافياً واقتصادياً

ذكرنا غير مرة غنى لبنان بنباتات المياه وما يتركب على ذلك من القوائد الهيدرغرافية فنقول الآن ان من اعتبر هذه الجبل ورأى هيئته وموقعه فهم ان قربة من البحر لا يسمح للانهار الجارية منه ان تتسع أحواضها اتساعاً كبيراً. والآخرى ان يقال ان اغلب انهار لبنان سيول لا تتجاوز مسافة سيرا بضعة كيلومترات وهي تنحدر من مشارف الجبل وتندفع دفعة واحدة الى البحر. وليس بين هذه الانهار نهر واحد يمكن زورقاً ان يجري فيه لكثرة انحراف هذه الانهار وما يتخللها من الصخور في سيرها. ونحن لا نذكر في هذا الباب من انهار لبنان الا ما لم ينضب مآزؤه في فصل القيظ مباشرة من الشمال الى الجنوب (١). وكذلك ضربنا صفحاً عن بعض التفاصيل الجغرافية التي تصلح لاحداث المدارس ليس في ذكرها كبير اسر.

١ النهر البارد شمالي طرابلس على مسافة بضعة كيلومترات منها. وهو الفاصل بين لبنان وجبل بكار = ٢ نهر ابي علي وهو المعروف بنهر قاديشا (٢ = ٣ نهر ابراهيم = ٤ نهر الكلب = ٥ نهر يروت = ٦ نهر الدامور

وليس لهذه الانهار كلها من الجدوى سوى انها تسقي بعض السهول الساحلية

(١) ان ضرر العاصي يستمد اكثر مياهه من لبنان لكن سيله خارج عنه

(٢) لا نذكر نهر الموز قرب البترون لان ماءه ينقطع في فصل الصيف

فتجذب تربتها في مجاريها المختلفة الطول. وربما كان هذا الحصب الناجم عن مياهها بليثاً. ولو اراد اهل بلادنا لانتفروا من هذه المياه لثاية أخرى وذلك بان يجعلوها كحرك لادوات كهربائية يتخذونها لمهامهم ولذلك سعى البعض قوة المياه في تحريكها بالفحم الابيض يريدون انبأ تقوم مقام البخار ومراقده الفحم الحجري. ولما كان مهبط هذه المياه شديداً وكيثها وافرة لا غرو أن ينجم عنها قوة تناسب خيراً لمجارية عديدة كافية لتحريك ادوات ضخمة

على اننا نرى في مجاري هذه الانهار خللاً فان مصبها يتسع اتساعاً كبيراً وذلك لما تأتي به المياه من التراب الجروف ولما يدفعه البحر الى الساحل من الرمل فتكوى هذه المواد في وجه النهر بحيث لا تقوى مياهه على خرقها فتدق جوانبه وتسيل المياه ذات اليمين وذات الشمال على مسافة واسعة. وربما استتعت هذه المياه فحدث عنها حثيات ملارئة خبيثة. وهذا الانحراف في مجاري الانهار قد لحظه العلماء في البحار التي يضعف فيها المد والجزر. لكن هذا الحلل سهل استدراكه بان يُمنر للنهر ميل عند مصبه. وكذلك تُنصب اشجار الادوكالبوس على ضفافه لتزول بها وخامة الهراء.

وفي مقالاتنا السابقة بينا ان النهرين البارد واما علي بما سباه من التربة من اعالي لبنان طناً جين عكّار وكوّن سهل طرابلس المروف بجودة مزدوعاته. ولعل نهر بيروت اتي بما هو اغرب فعلاً منها

فكل يعرف ان مدينة بيروت مبنية على شبه جزيرة يتصل بها البحر شمالاً وغرباً وجنوباً غريباً. وقد ارتأى بعض العلماء ان مركزها انما كان في سالف الزمان جزيرة تحدد بها المياه من كل جهاتها (٦) فصارت مياه نهر بيروت والجدول المجاورة له كوادي غدير ووادي شوفات تأتيها بالطين والتربة حتى ملأت البوغاص الذي كان في جهة بيروت الجنوبية الشرقية بينما كانت الرياح الغربية تحمل اليها رمالها فاصبحت بيروت متصلة بالبر وجرى لها ما جرى لمدينة صرد لما ابنتي لها اسكندر ذر القرنين سداً عظيماً وصل بينها وبين البر فتراكت الرمال على هذا السد فصارت شبه جزيرة بعد ان كانت المياه تكتنفها من كل اطرافها. ولا عجب فان انتشار الرمل على سواحل سورية امر ظاهر تقوى الرمل يتقدم دون انقطاع. ومما شهد على صحته الثقة ان معدل امتداد الرمل

في كل سنة بين مدينتي غزة وباقا يبلغ متراً على التقريب
هذا وان اهل بيروت كانوا يتخذون قديماً ألواء الرمل سكناً لهم ويزرعون فيها
المزارع لان التربة التي يغطيها هذا الرمل طيبة دسمة. والدليل على سكنى الاهلين فيها
ما مجده الحافرون من الحرف وقطع الزجاج القديم والمعادن والنواويس. والرمل قد نشر
عليها كلها ردائه وهو لا يزال يجري الى الامام. ومن يلاحظ حركته المتواصلة يتأكد
بانّه في مدّة ربع قرن قد اخفى عن العيان املاكا ممتعة لبعض الوجهاء. فالتسها.
ومنذ عهد قريب قد وجد البعض آثار بلدة توارت تحت ألواء الرمل. ونما أثبتّه الشاعر
نونس (١) عن الطريق التي يسير فيها السائر عند خروجه من بيروت ميناً صيداً. أنّها
« رملية تطلّها الاشجار ودوالي الكروم » على أنّ الشاعر لم يذكر السلال الرملية التي
تتخللها في يومنا هذا فتجري في وسطها وذلك دليل على أنّ الرمل لم يسطر عليها
بعد. ومن الثابت التمرّد أنّ العوامل الطبيعية لا تزال تذرّي هذه الرمال فتجرف مياه
البحر وتنسفها الرياح حتى تكاد ترى حركتها رأي العين فما قولك بمساهما على كدر
الادمار لاسيّما اذا أضفت الى هذه العوامل ظواهر أخر خارقة العادة كالزلازل
والاهتزازات الارضية التي ربّما دفعت بمحضض الارض وميل الادوية. وفي سواحل
فينيقية من آثار هذه الزلازل ما هو مشهور (راجع مقالتيّنا عن الزلازل في المشرق ١ :
١٧٠ : ٢ و ٣٠٣)

ونما يشهد على ما احصاها من الطوارئ الجيولوجية أنّ هذه المدينة
كانت في سالف الزمان مزدانة بملّة جزائر لا ترى اليوم منها اثرًا. فانّ الشاعر
البيرواني نونس (٢) اشار اليها في جملة وصفه لبيروت فدعا هذه المدينة « الجميلة الجزائر
εἰρημός » وهي لمعري شهادة حسنة الى بها شاهد عين سكنى بيروت ردحاً من
الدهر لم يفت شي. من احوالها. وقد جاء في خارطة لاتيّنة يرتقي عهدها الى القرن
الثاني عشر رسم جزيرتين متوسطتين في الكبر قريبتين من بيروت (٣). وكذلك ورد
في تواريخ الصليبين أنّ الرهبان المروفين باسم پريمونتري (Prémontrés) كانوا

(١) راجع كتاب شهره ٤٥ - ٤٠ - ٤١، ch. Dionysinques.

(٢) راجع الكتاب السابق ذكره. (Chant 41, v. 15)

(٣) راجع المجلّة الفلسطينية الالمانية (Z D P V, XVIII)

يسكنون ديراً موقعه في جزيرة على مقربة من بيروت (١٠١). وفي هذه الشواهد ما يدل على أن هذه الجزر غير الصخور الثلاثة أو الأربعة التي زارها اليوم عند راس بيروت أو عند مصب نهرها

ولكن متى توارت هذه الجزر؟ ليس لنا في ذلك نص صريح ومن المرجح أنها انخفضت في الزلزال الذي ذكره المقرئ في تاريخ المالك (٢) في تاريخ سنة ٨٦٠ (١٢٦١ م) حيث قال ان سبع جزائر بين عكة وطرابلس غاصت في لجج البحر. وقوله هذا يطابق الآثار التاريخية التي لم تعد تذكر فيما نعلم الجزائر المجاورة لبيروت بعد القرن الثالث عشر والنهران الأخيران اللذان يجريان في جنوب لبنان هما الأرتي وهو نهر صيدا ثم الليطاني الذي يحد لبنان في جنوبيه وهو نهر صور. ولكلا النهرين علاقة مع المدينة التي يجاورها وقد اغشاها بئافه المجلة الاقتصادية. ونهر الأرتي يجري في منعطف لبنان الغربي ولا يتجاوز طوله ٤٥ كيلومتراً أما الليطاني فينفذ في وسط هذه السلسلة ويتخللها. ومنبعه في البقاع بين الجبلين الغربي والشرقي وطول مجراه ١٥٠ كيلومتراً. وخطره عظيم من حيث الزراعة والاقتصاد لأنه ليس فقط يفتح طريقاً في خلال الجبل كما يفعل الأرتي ولكن أيضاً لأن هذه الطريق توصل ساحل مدينة صور بهول فيحاء وبطائح غناء كالبقاع وغوطة دمشق ووادي الماصي. ولا غرو ان تجار صور من الفينيقيين قدروا هذه المنافع قدرها ونهجوا هذه الطريق رغبة في الأرباح البائلة أما وادي الأرتي فهو دون وادي الليطاني شأناً وخطراً لأنه أغنى منه وأخصب وفي ميه على ضفتيه مسالك وطرق تفضي إلى البقاع إلى عدة قرى كان الأهليون يقضون فيها فصل الصيف ويتاجرون بملأها كما يفعل أهل صيدا في أيامنا في القرى الواقعة قرب البازوك وجنوبي جزين

ولولا الأرتي والليطاني لما وجدت صور وصيدا فان نباتها اختاروا مصب هذين النهرين لما كانوا ينتظرونه منها من العوائد التجارية وهو الامر الذي جعل لهاتين الحاضرتين شأناً تجارياً لم تبلغه بيروت رجيل لخلوها من نهريين يجديانها من المنافع ما احرزته صيدا وصور بنهريهما (سأتي البقية)

(١) راجع المجلة ذاتها (ج ١٠ ص ٢١٠ و ج ٢١ ص ١١٦)

(٢) راجع Quatremère : Sultans Mamlouks, I, I^{re} partie, p. ١٤٥

الالتقاء الفاجع

للاديب نيب اندي مشلافي

كانت احدى قرى لبنان حافلة بالسكان زاهية بالعمران وكان اهلها راتين في مجبوعة الهناء وهم من القوم الوسط لا يعظمهم الفقر بنسابة ولا يطرهم الفنى بتوفر اسبابه. يعيشون وهم واضون وبنا قسم الله لهم قنمون وكان للدين بينهم السهم الاعلى والحظ الاوفى يحورون على وصاياه ويكرمون اربابه. وكان اذا تأمل احد امرهم غبطهم على صفاء عيشهم ووخاوة بالهم يرى السلام محتيا على قريتهم والانس خادبا اطنايه في ظهر انيتهم

ولما كان اصل احد ايام ايار من سنة ١٨٨٤ كان اهل القرية مجتمعين في الكنيسة لاقامة فرائض العبادة نحو البترول الطاهرة في شهرها المبارك. فلما انبرا صلاتهم خرجوا فجلسوا برهة تحت السديانة العظمية التي تظلل باحة كنيتهم يجاذبون اطراف الحديث. وبينما هم يتباحثون في شؤدهم اذ دخل في حلقهم كهل متري يزى الاربيين فابتدروه بالسلام ورحبوا به. وكان الرجل احد ابناء القرية كان هاجر الى اميركة وقضى فيها نحو خمس سنوات فعاد رني جيبه بضعة آلاف من الدولار اكتبها بد شتى النفس وباع في تحصيلها دينه ولم يبق ماء وجهه

فاستخبره الحضور عن احواله واستطلعوا طلعه فاخذ يقص عليهم رحلته الى اميركة الشمالية ويصف لهم ما شاهد من عظام العالم الجديد وحرية المطلقة ورفعة في عظم ثروته وكثرة خيرات. قال: كنت ظليكم اعمل في ارزاقى متحتلا عرق القرية لئال ما يكفيني وعيلتي وها انا اليوم بعد سنين قليلة صرفتها في كندا وافر النعمة البس الثياب الفاخرة واعيش عيشة رخاء وقرى ابني الابنية الشاهقة واشتري الارزاق الواسعة فاذا ذوق من هنا الميش ما لم يدرك على خلدي سابقا

ما انهى الراوي كلامه حتى غلت في قلوب السامعين مراجل الطمع ونفت فيهم شيطان المال بسه الذعاف فذهب كل الى منزله وهو يحلم بالتنى العاجل ولسان حاله يقول: «ما ضر بي ان اتقرب بضع سنوات عن الوطن ثم اعود اليه مثرى فارتاح من مشاق الزراعة وتعب الارزاق»... وهكذا تبلبت خراطهم واضطرب بالهم وما زال

الحُثَّاتِ يَسْتَفْزَهُمْ بِكُرِهِ وَيُوسِسُ إِلَيْهِمْ بِخُدَانِهِ حَتَّى شَرَعُوا يَسَافِرُونَ أَفْرَاجًا مِنْ ابْنِ عَشْرِ السَّنَاتِ فَمَا فُوقَ . وَلَمْ تَمُضْ سَنَةٌ عَلَى هَذِهِ الْحَادِثَةِ حَتَّى خَلَّتِ الْقَرْيَةُ مِنَ السَّكَّانِ وَنَقَى فَوْقَهَا النَّبْرَانِ قَشَقَشَتْ شُلَّ أَهْلِهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقِسْرَةُ وَالْأَطْفَالُ وَالْمُعْجِزَى . أَمَّا أَرْزَاقُهَا الَّتِي كَانَتْ زَاهِيَةً ثَمِيَّةً تَأْتِي أَصْحَابَهَا بِالْحَيَرَاتِ الدَّارَةِ فَأَتَتْهَا عَلاَهَا الشُّوْكَ وَالتَّرْتُطِبُ فَاصْبَحَتْ فِي حَالَةٍ مِنَ الْحُرَابِ وَالدَّمَارِ لَيْسَ وَرَاءَهَا غَايَةٌ

وَكُنْ بَيْنَ الَّذِينَ عَمِدُوا إِلَى الْمَهَاجَةِ وَجَلَّ يَدْعَى عَبْدُ اللَّهِ قَرْمًا . فَهَذَا قَبْلَ سَفَرِهِ ذَهَبَ إِلَى الْآبِ يُوسُفَ كَاهِنَ قَرْيَتِهِ لِيُودِّعَهُ وَيَتَرَوَّدَ بِرُكَّتِهِ . وَكَانَ الْآبُ رَجُلًا قَدِيمًا يَبْزُهُ الْكَلُّ وَيَجْلُوْنُهُ لِسَرِّ فَضْلِهِ . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى قَصْدِ عَبْدِ اللَّهِ تَنَهَّدَ الصَّعْدَاءُ ثُمَّ سَأَلَهُ :

— أَتَسَافِرُ وَحْدَكَ أَمْ تَأْخُذُ مَعَكَ عِيْلَتَكَ ؟

— لَا بَلْ أَسَافِرُ وَحْدِي يَا أَبَتِ .

— إِنَّ هَذَا عَمَلٌ لَا يَلِيْقُ بِالْمَسِيحِيِّينَ . فَكَيْفَ تَنْطَلِقُ وَتَتْرَكُ امْرَأَتَكَ وَصَفَارَكَ

دُونَ عَضُدٍ وَلَا مُسَاعِدٍ ؟

— إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ بَاتِي أَعُوذُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ سَنَةٍ أَوْ سَنَتَيْنِ

— هَذَا قَوْلٌ سَمِعْنَاهُ مِنْ غَيْرِكَ وَمَا قَدْ مَرَّ عَلَيْهِمْ سَنُونَ عَدِيدَةٌ وَهُمْ حَتَّى الْآنَ

تَازَحُونَ عَنِ الْأَوْطَانِ تَاكْثُرُونَ بِالْإِيمَانِ . فَاشْدَتْكَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَبْقَى فِي بَيْتِكَ أَوْ تَصْجُبَ عِيْلَتَكَ مَعَكَ . فَإِنَّ هَجْرَكَ لِبَيْتِكَ وَزَوْجَتَكَ مِمَّا يَنَاقِي الدِّينَ وَالْآدَابَ أَفَلَا تَرَى أَنَّ الْمَلَاكَ لَمَّا ظَهَرَ لِيُوسُفَ الْبَارَّ لَمْ يَوْصِهِ بِأَنْ يَخْلُصَ الصَّبِيَّ وَحْدَهُ بَلْ قَالَ لَهُ : « خُذِ الصَّبِيَّ وَامْرَأَتَهُ وَاهْرَبْ إِلَى مِصْرَ » كَأَنَّهُ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَنَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَنْفَصَلَ عَنْ عِيْلَتِهِ وَهُوَ رَأْسُهَا . فَبَشَّ الْجِسْمَ الَّذِي يَنْفَصِلُ عَنْهُ رَأْسُهُ . . .

غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الَّذِي كَانَ يَطِيعُ سَابِقًا مَشُورَةً وَجَلَّ اللَّهُ كِبَاقِي أَهْلِ قَرْيَتِهِ اضْجَحَى هَذِهِ الْمَرْءَ عَقَوْتًا لِأَنَّ الطَّمْعَ كَانَ ضَرَبَ عَلَى بَصَرِهِ وَاحْصَمَ سَمْعُهُ فَلَمْ يَصْغِرْ إِلَّا إِلَى صَوْتِ مَطَامِعِهِ

وَمِنْ ثَمَّ شَدَّ صَاحِبُنَا مَسَافِرًا وَتَرَكَ امْرَأَتَهُ سَمْدَاءَ وَصِيًّا لَهُ يَتَاهَزُ الْحَاسِمَةُ مِنْ عَمْرِهِ يَدْعَى فَارِسًا وَابْنَةً تَوْضَعُ تَدْعَى مَرْتًا عَلَى أَمَلٍ أَنَّهُ يَرُدُّ بَعْدَ سَنَةٍ أَوْ سَنَتَيْنِ

تَسْعَ سَنَاتٍ قَدْ انْقَضَتْ وَعَبَدَ اللَّهُ فِي الرِّيَاسَاتِ الْمُتَّحِدَةِ . وَكَانَ فِي اثْنَاءِ السَّنِينَ

الاولى يرسل سرّة بعد أخرى الى قرينته بمض دريسات تستعين بها على قضاء حاجاتها لكن هذه الصلاب قلت شيئاً فشيئاً حتى انقطعت تماماً كما انقطعت اخباره عن امراته فخيّل لها بأنه قد مات

وعندئذ لم يبق لسعداء من امل إلا في ولديها ترجو انهما يقرمان بأودها لكنها بدلاً من ان تجن تربيتهما وترزع في قلبها بذرا الفضيحة والادب كانت تربيها بالفضج والدلال ولا ترد عنها محرماً وكانت ترغبها في حطام الدنيا وتتفنج في صدرها روح الطمع فتشأ الولدان على الجهل والعناد وشياً على ركوب المعاصي لا يهجان إلا الى جمع المال واكتسابه بأي وسيلة كانت

ففي ذات يوم دعت سعداء فارساً ولدها وقالت له: ترى يا بني الى اي حالة من الخيق حط بنا الدهر أما ابوك فلا علم لنا باموره منذ ست سنوات وما ادرانا ان كان حتى الآن في قيد الحياة. فلهم يا بني ارسلك الى حيث يحط الآمال ومورد الثروة فاذهب الى اميركة لعلك تتغني وتغنينا معك. اذهب ولا تعودن إلا غانماً فاسمع الولد هذا الكلام حتى طار عقله فرحاً وهو يظن ان اميركة وراء لبنان وانه اذا وصلها كناه ان ينتح فاه ليشيع من ذهبها

فبعد اسبوع خرج فارس مع احد المهاجرين. والبحر الى نيورك فلما وصلها ولم يده احد الى منزل والده اضطر الى ان يحول في ساحات المدينة يطلب عملاً يرتزق به. وقرع ابواباً جمة ليستخدمه احد عنده او يعطيه بضاعة يحملها في ارباض البلد فيبيعها باجرة معلومة. لكنه لم يجد من يعيره اذناً صاغية خرفاً منهم ان يأتئوا على ما لهم رجلاً من النصّابين. فبقي على ذلك مدّة حتى انتفى آخر فلس كان في كيبه. فاحرجه الامر الى ان يدخل في خدمة احد السوريين مجّاناً على شرط ان يعطيه قوته اليوميّة. ولذلك لم يكسب مدّة سنتين شيئاً من الدراهم يبعث بها الى والدته. وكانت هذه المكيّة تتقلب ليلاً مع نهار على جمر القناد

فلما طال انتظارها ولم تسمع لابنها خبراً اربابت بوصوله سالماً فعدت على ارسال ابنتها مرثا الولد الوحيد الذي بقي لها لتتسّى به عن قتلان زوجها ولدها. فسافرت مرثا واصابها في اميركة ما اصاب اخاها واستخدمت نظيره بما تسد به ومعتها

كيف نصف يا ترى ما ألمَّ بعداء التعمية الحظ من الحزن والنم عند ما رأت نفسها منفردة ليس لها من يفكر في امرها او يرثي لشقتها. ولما كان قلبها منذ زمن مديد ملتصقا بالارض لا تعرف من الدين الا قسرت لم تجد في العبادة الصحيحة ما تلطف به اوجاعها... ومما كان يزيد ناز وجدها اضطراراً انها كانت ترى بعض المهاجرين يهودون من القرية رايجين وهي تزداد قراً وشقاء تهتد ركبها الاشجان وتطير همومها الرقاد عن الاجفان... الى ان عيل صبرها فباعت دارها وسافرت لتلتحق بزوجها وولديها

ولما آلت المركب مراسيها في ميناء نيورك وجدت سعداء احدى صديقاتها كانت اتت لللاقاء احد اقاربها فرجبت هذه بمعداء ودعتها الى بيتها قصداً شارع واشتطون حيث يسكن اكثر السوريين وكان طريقيهما امام مجلس الحكومة حيث ازدحم جم غفير اكثرهم من السوريين وقد علت جلستهم وكثر لفظهم فاقهما الفضول ان تتدما الاخبار. وبينما هما تتخيان عن الامر واذا بباب المجلس قد فُتح فسكت الجمع كأن على رؤوسهم الطير فتقدم القاضي ويديه شعث تلاحها بصوت جهودي: قد حُكم بالاعدام على فارس بن عبد الله قرما السوري لقتله غدومه رولي فمت طمعا في سلب ماله وحكم على سرتا اخته بسجن عشر سنوات لسرقتهما حلي معلمتها... .

فما كاد يتم القاضي حكمه حتى رأى الجمهور رجلاً وامرأة سقطا منشياً عليهما فتقلا على آخر رمق الى المستشفى. ولما اتافا وكلاهما بين حي وميت واذا بعد الله قرما بازا. امرأته سعداء عرفها وعرفت فصرخا صرخة عظيمة وسقطا جثتين هامدين نُقلتا في يوم واحد وقبرتا مع جثة ابنيها بعد شقه. أما مرثا فأنها ماتت بعد حين في السجن ايضاً وكأبة

مطبوعات شرقية جديدة

اسرار البلاغة في علم البيان

تأليف الامام عبد القاهر الجرجاني

بني بطيم وتصحيح السيد محمد رشيد رضا في مطبعة التراثي (سنة ١٣٢٠ ص ٢٥٧)

اهدانا الكاتب الفاضل مفتي مجلة المنار في مصر السيد محمد رشيد رضا نسخة

من هذا الكتاب الجليل الذي يسمى بشره وتعليق حواشيه . وهو مصنف كنا وقتنا على نسخة منه مخطوطة وجدناها قبل بضع سنوات في الشهباء فتمنينا لو يباشر طبعه احد الادباء . فحقق الله اليوم امانتنا وقرت عينا بمشاهدة مطبوعاً طبعاً متقناً بحرف مشرق وورق جيد صفيق نقلاً عن نسخة كانت مصوفة في احد بيوت العلم في طرابلس الشام بعد مقابلتها على نسخة أخرى في بعض دور الكتب السلطانية في دار السلطنة السنية . ومن مزايا هذا الكتاب أنه من أقدم ما وضعه العرب في فن البيان وعنه اخذ السكاكي . وقد اشهر موثق في القرن الخامس للهجرة وتوفي سنة ١٢١ (وفي كشف الظنون ان وفاته سنة ١٢١) وله عدة مؤلفات منها كتاب دلائل الاعجاز وشرح الايضاح والعمدة في التصريف . وقد اشهر من كتب الجرجاني كتابه اسرار البلاغة الذي نحن بصدده ضمنه كل ما يختص بعلم البيان كما شاع اليوم عند العرب فبحث بحثاً مدققاً في المجاز والاستعارة والتشبيه والتشيل وما يلحق بهذه الابواب . وله فصول ذليها بها كثرون الماني والاخذ والسرقة وعدة افادات وملاحظات تدل على سعة معارف صاحبها وغوصه على اسرار الكلام . جازى الله خيراً ما نشر هذا الكتاب ومثع بفوائده اهل الادب

الامومة عند العرب

نقلها عن الجيرمانية بندي صليبا الجوزي

طبع في قازان سنة ١٩٠٢ . ص ٦٦

هو كتاب قد وضعه بالمولدانية احد اساتذة كلية ليدن اسمه ج . ثاكن ثم نُقل الى الالمانية ومنها الى العربية . وغاية صاحبه ان يبين ان الزواج الشرعي لم يكن معروفاً في الزمن القديم في المجتمع الانساني وانما كان النكاح اشتراكاً . وهذه لمعري قضية غربية حاول الاستاذ ثاكن ان يعرضها بنحال بعض همج الشعوب الذين كان السفاح بينهم شائعاً ثم خصص القول بالعرب في الجاهلية وجعل ما يذكر عنهم من باب الشذوذ كالتاعدة الاصلية . وذلك مما يبخس في حقوق قدماء العرب لا نسلم بصحته وكفانا ان ننتقض هذا القول بما قاله النعمان للملك كسرى فابنته ابن عبد ربه في كتاب المقدم الفريد . قال النعمان وهو يريد فضل العرب على سواهم من حيث الحب والنسب : « وانا انساب العرب واحباها فليت امة الا وقد جهلت اصولها وكثيراً من اولها الى آخرها . حتى ان احدهم يسأل عن وراء اية دنيا فلا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمى

الدكتور المذكور خواص أثر للإشعة الزرقاء منها تخدير الاعضاء كما يفعل الكولودورم
او الاثير

قنابل لاطفأة الحريق قد اصطنع بعض العلماء قنابل يضنونها
١٥٠ ستيتراً مكعباً من ايرسيفيت الصودا ومثل ذلك من الامونياك السائل مع
٥٠٠ جزء من الماء فاذا حدث حريق رموا بهذه القنابل فوق النار فتفلق وينطفئ
بعضونها الحريق

آلة منبئة على الحريق هي آلة جديدة وضعت في فرنسا
تتركب من زجاجتين كرويتين تجعل في السفلى منها وفي كفة من الزئبق وسطها عنق
ضيق يصل بجائتيه مكان من البلاطين فاذا صار حريق في المكان تمدد الزئبق
وارتفع الى الضيق عند السلكين فيوصل بينهما وللحال يسمع صوت جرس دقائق
متصل بهما فينبه صاحب البيت الى الخطر

الالكترودينوغراف هي آلة عجيبة اخترعها المير مراي
ورزار (Meray - Rozar) في نورنبيرغ وعرضها في باريس امام لجنة فحصها واتلته
جائزة عنها وهذه الآلة تكتب وتصب الحروف وتصفها وتصاح اغلاط الطبع في
وقت واحد وهي في الساعة تصف ٥٠٠٠ حرف بحركتها الكاتب باصابعه كما يدق
اللاعب بالبيانو وهي تدور بالكهرباء

الحيل العربية قد اثبت المير پول مينين (P. Mégnin)
في مجلة الطبيعة الفرنسية ان الحيل الانكليزية التي تتخذ للباق في انكلترا
عربية الاصل وهذه الحيل تتناقل من فنون اشترها الانكليز منذ مئتي سنة في
الشام والعراق واليمن ونجد واشهر هذه الفنون جواد اقتناه في جهات تدمر الانكليزي
دارلي فدعاه باسمه «دارلي العربي» فوجد احد بريطانية فيه من الصفات ما رغبهم
في استجلاب غيره ومنذ ذلك الحين لم يعد الانكليز يهابون الا بالحيل العربية وقد
اشتهر نسل فرس يدعى «غذلقين العربي» اهداه باي تونس الى لويس السادس عشر
قابضاً الانكليز واولدوه خيلاً مطهّمة منها المهر المدعو «إكليس» وهو اوسع الفحول
الانكليزية شهرة وقد ألف المير پول دي فلومنت (P. de Flaumont) كتاباً
ضخماً كله في وصف هذا الفرس وما ناله من الجوائز في ميادين السباق

نتيجة مهاجرة اللبنانيين الى اميركة ~~مكة~~ مما قرره الدكاترة المتخرجون في مكتبنا الطبي في موتمهم السنوي الاخير ان اربعة اخماس المائدين الى لبنان بعد مهاجرتهم الى اميركة محاربون بالسل والامراض الزهرية . فله ما اوخم نتائج هذا التفرّب وان بقيت الحال على مجراها فسد الدم اللبناني قبل عشرين سنة . اما فساد الدين والادب فحدث عنه ولا حرج

انيساء لبحر الجحيم

س سُلثا من بغداد ما هو كتاب « تعاليم الجزويت الخفية » الذي ذكره الضياء (ص ٤٣٦) ودرج صحتة

تعاليم الجزويت الخفية

ج هو كتاب طبع اولاً في كراكوفيا سنة ١٦١٢ في اللاتينية غاية التشنيع على الرهبانية اليسوعية بنسبة تعاليم سرية فاسدة الى ابناءها . اما مؤلف الكتاب فالارجح انه راهب طرد من الرهبانية لسوء سيرته سنة ١٦١١ اسء جيروم زاودوسكي فعاد الى الانتقام من اليسوعيين بوضع هذا الكتّيب كما يشر . اليوم صاحب الضياء من الجزويت . وما كاد هذا الكتاب يظهر حتى رذله الاساقفة الكاثوليك برقتهم حرّم قراءته مجمع التفتيش في روم سنة ١٦١٦ بل اقرّ اعداء اليسوعيين انفسهم ان الكتاب كذب محض ولا طبع في بيروت قبل بضع سنوات امرت حكومتنا السنية بضبط نسخه لا تحتمت من كذبه . وعلى كل حال اننا نتعهد لصاحب الضياء ببقى قدره ٥٠٠٠٠ فرنك نؤديها اليه اذا امكنه ان يثبت ان لليسوعيين تعاليم سرية كما ترى في هذا الكتاب او في غيره . وان عجز عن ذلك لا نطلب منه الا مئة فرنك يعطيها لاحد المستشفيات في مصر

س سُلثا الى اي سند قد استند المشرق في جوابه عن بطلان زواج رجل استرخى من البتد البطريرك ان يتزوج بانه عم له تدعى انيسة فتزوج باختها حنة دون مراجعة غبطه

بطلان الزواج

ج السند في ذلك اتفاق كل ارباب الذمة دون استثناء . وفتاوى عديدة للكرسي الرسولي في هذا الشأن . اما السبب فانه ظاهر لأن رخصة الرئيس مبنية على طلب المسترخى فلا يجوز للمسترخى ان يتصرف بالرخصة الا حسب منطوق صاحبها ل . ش